وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

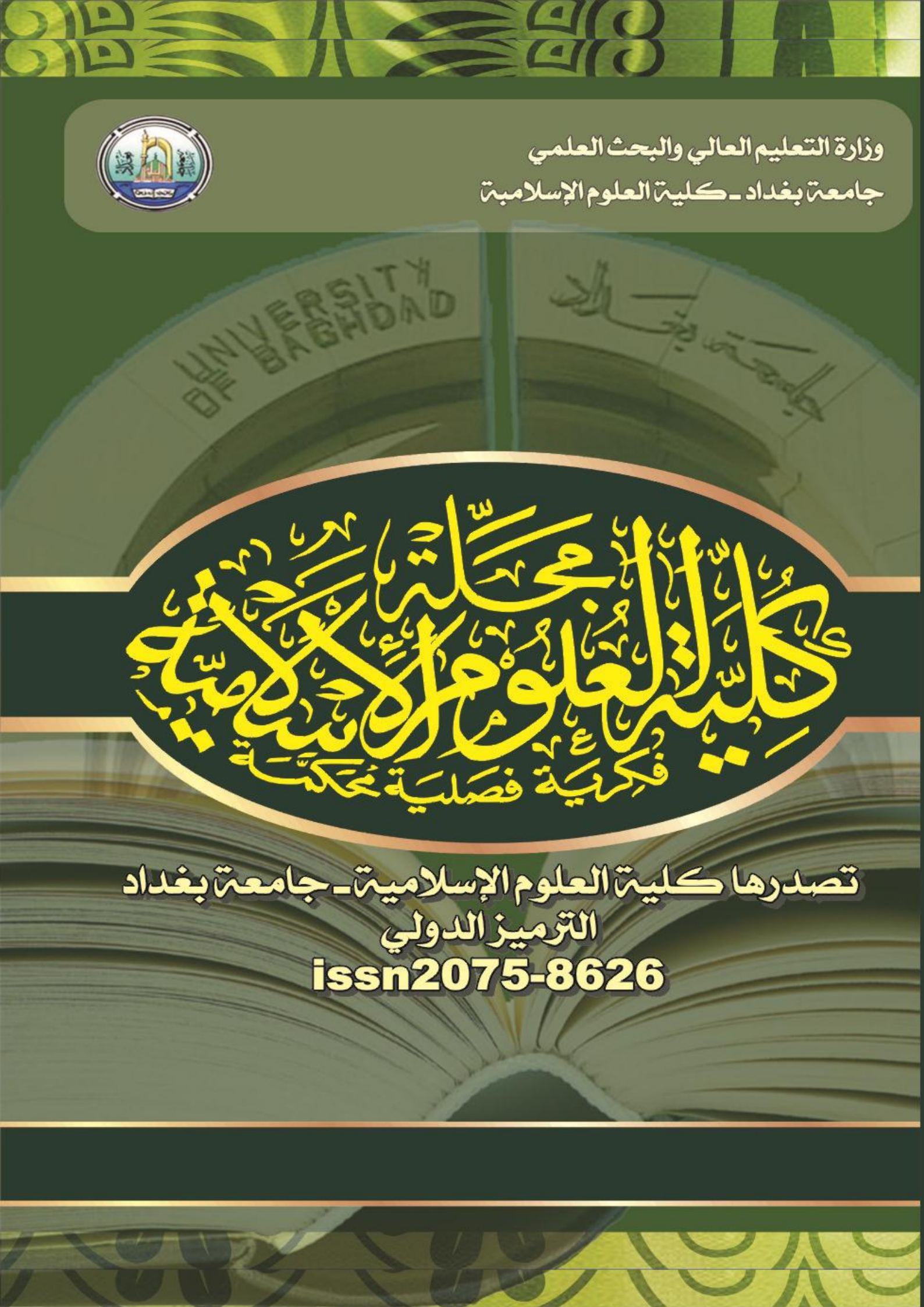

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد . كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية . فصلية . محكمة

تصدرها
كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العـــــدد
﴿٤٩﴾

﴿ الجـــزء الاول ﴾

٢رجب ١٤٣٨هـ / ٣٠ آذار ٢٠١٧م

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

﴿ المحتويات ﴾

❁ كلمة العدد ..... ص ﴿١٢-١٣﴾

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
انفعال الحزن عند يعقوب عليه السلام ودلالاته النفسية	أ.م.د علي عبد كنو	١٤-٣٦
الاصطلام في الخلاف بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة للشيخ الامام منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي السمعاني أبي المظفر(ت٤٩٨هـ) من مسألة (إذا تزوج الكافر أختين أو أكثر، من أربع نسوة ، ثم أسلم وأسلمن معه -دراسة وتحقيق-	أ٠م٠د٠قصي سعيد احمد	٣٧-٧٨
النقد النحوي عند ابن عصفور في كتابه شرح جمل الزجاجي(ت٦٦٩ه)	المدرس المساعد علي عبدالله محيسن	٧٩-١٠١
أثر القراءات القرآنية في الأحكام الفقهية البيئة الإقرائية العراقية أنموذجاً	م. د سالم شبيب بدوي	١٠٢-١٢٨
ألفاظ القبور والاجداث والمراقد دراسة دلالية سياقية	الباحثة انتصار فاضل مخيف الكرعاوي	١٢٩-١٥٢
دور الحافظ خليل إسماعيل في إبراز الوجه الإعجازي في تلاوة القرآن الكريم	د. عبد المُحسن عليّ القيسي	١٥٣-٢١٥
وسطية الإسلام وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع	أ م د عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي	٢١٦-٢٥٢
بحث ذم الوسوسة للإمام العالم العلّامة شيخ الاسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي رحمه الله تعالى (دراسة وتحقيق)	الباحث صباح نوري جمعان	٢٥٣-٣٠٥

المحتويات

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
التداخل في الكفارات	م.د. أسماء ضياء الدين احمد السعيدي	٣٠٦-٣٣٤
اتجاهات الطلبة نحو الدراسة في قسم التربية الفنية جامعة السليمانية/ كلية التربية الاساسية	م. وفاء محمد حسين احمد التميمي	٣٣٥-٣٧١
آياتٌ أساءَ الغلاةَ تفسيرها	أ .م .د محمد مطني احمد	٣٧٢-٤١٣
تَلاميذ السيدة عائشة رضي الله عنها المُختلفُ في سَماعِهم منها وأخرج لهم الشيخان في صحيحيهما	أ. د. نافذ حسين حماد	٤١٤-٤٦٧
أطفال الأنابيب في الشريعة والقانون	الباحث كامل عزيز عبدالله شاربازيَرِى	٤٦٨-٤٩٤

دور الحافظ خليل إسماعيل في إبراز الوجه الإعجازي في تلاوة القرآن الكريم

الدكتور عبد المُحسن عليّ القيسي

دور الحافظ خليل إسماعيل في إبراز الوجه الإعجازي في تلاوة القرآن الكريم

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد ضمن النزول الصوتي للقرآن الكريم صونه وحمايته من التبديل والتحريف، كما ضمن تبليغه الصوتي المتواتر منذ اللحظة الأولى للنزول تخليده إلى الأبد على نفس هيئة تنزيله يوم أنزل من لدن الله، ومكمن وجه الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم في حسن التلاوة وقوة الأداء، ويبين البحثُ إحدى مرتكزات إبراز وجه الإعجاز هذا، وأقصد علم التلاوة والتجويد ممثلاً بالحافظ خليل إسماعيل، فتأتي أهمية تجويد القرآن الكريم في المرتبة الأولى من فهم لغة القرآن الكريم وتوصيل رسالته السامية، فالقراءة علم وأصول؛ وترتيل القرآن يجسد السور القرآنية وآياتها تجسيداً صوتياً حياً يسهم في إبراز وجه الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم، للوصول إلى المدلول الذي ترمي إليه الأمثلة التي تتضمنها الحكمة الإلهية من التنزيل العزيز، وبذلك يكون القارئ في مواجهة عقلانية مع النص القرآني ويُشعره بالمسؤولية المُلقاة على عاتقه.

وهذا الهدف واحد من بين أهداف هذا البحث في تناول أبرز صوت ندي وجميل من أصوات مدارس تلاوة القرآن الكريم في الوطن العربي عموماً والعراق خصوصاً، إذْ حبا الله تعالى هذه الأُمَّة بعلماء ومجودين، فكانتْ أولى المدارس في البصرة والكوفة حاضرتي العلم آنذاك ثم بغداد، وسبب اختيار الباحث من بين القارئين العراقيين الحافظ خليل إسماعيل أنموذجاً مُعاصراً؛ لما يتصف به هذا القارئ العبقري من قدرات هائلة لا تبارى وتمتعه بملكات ومواهب حباه الله تعالى بها وما يحظى من مكانة جماهيرية مرموقة في العراق والعالم العربي والإسلامي، وثراء صوتي شدَ به أسماع المسلمين في أرجاء الأرض طيلة حياته فكان صوته ظاهرة تستلفت النظر والاهتمام. وفي ثنايا البحث تم التعرّف على دور الترنم المتمثل بعلاقة التنغيم في التعبيرعن حكاية القرآن الكريم في خلق الكون من ظلمة العدم التي وردتْ في سورة فصلت (عيّنة الدراسة)، تأييداً لذلك التلاحم الوشيج في طبيعة التعبير الأدبي بين الإثارة الوجدانية ونظام الصوت، وتأثيرهما العميق على المستمعين.

ومن توصلات البحث تمتْ إجابة سؤال الدراسة المحوري: هل للقارئ المُتقن دورٌ في إبراز الوجه الإعجازي في تلاوة القرآن الكريم؟ نعم خلال التحليل والتتبع لأواصر تلك العلاقة بعد الاستماع لسورة فصلت وتوفر قدرات شخصية الحافظ خليل إسماعيل وما حباه الله تعالى بموهبة فذة وصقلتها دراسته بين يدي عالمين نحررين ألا وهما الشيخ قاسم القيسي والشيخ نجم الدين الواعظ، وكما هو معلوم فالموهبة تسبق والدراسة تكمل، ولقد استأنستُ بآراء الناقدين المهتمين بهذه الشؤون المنشورة على مواقعهم المُعتمدة، وتناول البحث أبرز خصائص ومميزات القاريء الحافظ خليل إسماعيل في تلاوته التي اتصفتْ بغزارة التنغيم والتنوع الإيقاعي، وذوقه الرفيع في استثمار قدراته الصوتية وجمالياتها ما دعا أولئك المتخصصين أن يصفوه بـ(بستان الأنغام).

المُقدمة التمهيدية

من وجوه إعجاز القرآن الكريم التي ألمح إليها القدماء[١] دون تصريح، وصرح بها المحدثون[٢] دون تفصيل "الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم"، ومفتاح هذا الوجه من القرآن نفسه، حيث وصفه الله تعالى بكونه "أحسن الحديث"، وحث على سماعه والإنصات إليه، وترتيله وتجويده، فقال تعالى{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وقُلُوبُهمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}[الزمر:٢٣]، وقال تعالى {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأعراف:٢٠٤]، وقال تعالى {وقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً}[الفرقان:٣٢] وقال تعالى {أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ورَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً}[المزمل:٤].

ورُوِيتْ عن سيدنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أخبار تحث على تحسين الصوت بالقرآن وتحبيره، ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "زينوا القرآن بأصواتكم[٣]"، وعن أبي هريرة أيضا، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن[٤]"، وعن أبي موسى الأشعري قال: قال لي رسول الله لو رأيتني وأنا أسمع قراءتك البارحة، لقد أوتيتَ مزماراً من مزامير آل داود، فقال لو علمتُ لحبرتُه لك تحبيراً[٥]".

فهذه كلها نصوص تدل على قيمة البناء الصوتي في النص القرآني؛ ويستمد هذا الموضوع أهميته من القرآن الكريم الذي يمثل النص المركزي في الثقافة الإسلامية، وقطب الرحى الذي دارتْ حوله العلوم العربية الإسلامية مما يدعونا الربط بين نتائج علوم مختلفة كعلم التلاوة والقراءات القرآنية وتوظيفها في بيان الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، كما تتجلى أهميته في طبيعة المقاربة التي يتبناها، وهي مقاربة صوتية تجمع بين التأصيل والتحليل؛ لكون الجانب الصوتي أحد الركائز والدعامات البلاغية والأسلوبية التي تقوم عليها حقيقة إعجازية النص القرآني[٦].

لقد اقتضتْ حكمة الله البالغة أنْ ينزل القرآن الكريم على سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم تنزيلاً صوتيّاً متلوّاً، يقرؤه عليه جبريل عليه السلام حرفاً حرفاً وكلمةً كلمةً وآيةً آيةً، فيسمعها بحرص ودقة لدرجة أنه كان يحرك لسانه مردداً وراء جبريل عليه السلام ما يسمعه منه من القرآن الكريم، حتى

نهاه الله تعالى عن ذلك، وطمأنه إلى أنه سيجمع له القرآن في صدره الشريف، وأنه سيقرئه إيّاه فلا ينسى شيئاً منه أبداً، قال تعالى {لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَه}[القيامة:١٦-١٩].

وضمن النزول الصوتي للقرآن الكريم صونه وحمايته من التبديل والتحريف، كما ضمن تبليغه الصوتي المتواتر منذ اللحظة الأولى للنزول تخليده إلى الأبد على نفس هيئة تنزيله يوم أنزل من لدن الله تعالى وبذلك كان للقرآن الكريم أثره العميق في نفس كل من يستمع له، لأنه فعلاً كلام الله تعالى حقّاً وصدقاً الذي لم يتطرق إليه أي عبث، ولم تَشُبْهُ أية شائبة، ولذا فإنَّ له قوة جبارة مستمدة من قوة كلام الله العزيز الحكيم، ولقد ضرب الله تعالى المثل لهذه القوة الجبارة لتأثير القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[الحشر:٢١].

وسأذكر في هذه المقدمة التمهيدية شيئاً من سيرة الحافظ خليل إسماعيل العاطرة وخصائص صوته العذب المُصور للمشاهد وحسه العبقري الذي أبان ما يسمى في عالمنا المُعاصر بلاغة (تراسل الحواس)[٧]، ومفهوم (تراسل الحواس) هو: وصف مدركات حاسة من الحواس بصفات مدركات حاسة أخرى فتعطي المسموعات ألواناً، وتصيَر المشمومات أنغاماً، وتصبح المرئيات عاطرة، وبذلك فإنَّ التراسل يعطي الفرصة في استثمار حاستين أو أكثر من خلال ذكر حاسة واحدة، مما يثري اللغة وينميها لفظاً ومعنىً لأنه يعني ضمناً نقل مفردات حاسة إلى أُخرى، وبذلك تتنوع أساليب التعبير عن الحاسة الواحدة[٨] ، فحنجرته الذهبية جعلتْ صوته من الأصوات الندية المُعبرة[٩]، إذْ أسبغ الله تعالى نعمه على الحافظ خليل فحباه من فضله بالموهبة، والطلاوة، والحلاوة والعبقرية الحقيقية، والقدرة على تلاوة آياته من أعمق أعماق القلب، وبذلك تصل آياته الكريمة في كتابه العزيز إلى كافة المسلمين في كل أنحاء الأرض، مؤكدة عظمته، وعلو شأنه ومكانته، هذه الأصوات التي تتلو الآيات البيّنات بكل إيمان وخشوع، يحظى أصحابها بالتقدير من الجميع حباً وإعجاباً وتشجيعاً أيضاً وتربطهم بالمسلمين جميعاً في أنحاء المعمورة روابط روحية عميقة وهم هؤلاء القرّاء المشاهير الذين تربوا في مدرسة القرآن الكريم فأبدعوا وأجادوا وفاضوا ببركاتهم على الناس جميعاً في كل زمان ومكان ولكل منهم طريقة وأسلوب ويقفون جميعاً في النهاية أصواتاً تبدو وكأنها قادمة من السماء فما ترده وما تتلوه نابع من الإعجاز الإلهي ويرسم طريق الحق والهداية لكافة المسلمين، ويبقى هذا

القارئ الكبير المُتقن والمُتفنن والعارف بأسرار التلاوة وضوابطها، أحد القرّاء الأسطوريين في تاريخ التلاوة البغدادية، إنْ لم يكن أعظمهم على الإطلاق.

و لقد نبع صوت الحافظ خليل إسماعيل في خضم الأصوات[١٠] العبقرية والعظيمة والجليلة بكل ما تحمله تلكم الصفات قارئاً متمكناً، متفنناً، عارفاً بأسرار التلاوة، منقطعاً إلى قواعدها الثرية، سابحاً في فيض من الابداع الترتيلي والتجويدي والإقرائي، ومنذ ستة عقود من الزمن "تقريباً" لم يكُ هناك عهد للإذاعة العراقية بهذا "الاستثناء" الذي حظتْ به عندما سمعت صوته لأول مرة يتلو القرآن من دار الإذاعة، حيث انسابتْ النبرات الموسيقية الدقيقة الدافئة، تستمد الحلاوة والطلاوة من حنجرته الذهبية، ولم يكُ قارئاً مجوداً للقرآن فحسب، بل كان في واقع الحال إنساناً اختصته العناية الإلهية بتلاوة القرآن كأنما كانت مهمته في الأساس هي تلاوة القرآن مرتلاً إيّاه على الأسماع ترتيلاً متقناً، هادئاً، دافئاً عارضاً عليهم معانيه وألفاظه المُعجزة، ليكون واحداً ممن أبرز دور الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم، فإذا تلا آية من آيات الثواب والرحمة والمغفرة، سرتْ في صوته رعشة الاستبشار كأنه يلمس الرحمة ذاتها، رحمة رب العالمين، وإذا مر بآية من آيات العقاب والعذاب، سرتْ في أوتار صوته رجفة طويلة في داخلها خشية؛ بل إنَّ دموع قلبه الطاهر الشفاف تجري في نبرات صوته، فتلاوته تستقطر حزناً دامعاً، باكياً، ووجدانه وقد امتلأ بهذه الآية الكريمة {إِذَا تُتلَى عَلَيهِم آيَاتُ الرَّحمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًا}[مريم:٥٨]، وهو يتمثل أيضاً قول سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام "إنَّ هذا القرآن نزل بحزن فاقرأوه بحزن[١١]" ومن حسن حظ أسماع عصرنا أنْ جلس بينهم هذا الحافظ الفنان، لكي يتدبر تلاوة القرآن، حيث امتلك مزايا التلاوة الكاملة، وهي جمال الصوت واكتماله، وحلاوة الأداء وعمق الإحساس إضافة لامتلاكه القدرات العقلية والسيطرة النفسية، وحقيقة الأمر أنَّ مثل هذه المزايا يندر توفرها مجتمعة في شخص واحد إلاّ في الحافظ خليل وكأن الشاعر قصده في قوله:

وليس على الله بمستبعد أن يجـــــمع العالم بواحد[١٢]

ولم يكن غريباً على هذا القارئ "الاستثناء[١٣]" أنْ يكون صوته هو الوعاء الحافظ لألوان الأنغام العراقية، كما أشاد به أهل الخبرة والدراية بقولهم "الحافظ خليل بستان الأنغام"[١٤]، وفعلاً كانتْ تلك الخصيصة هي التي أهلّته لأنْ يجلس على عرش التلاوة العراقية بلا منازع بامتداد صوته وتمتع هذا الصوت بدرجات موسيقية سليمة من أخفض طبقة في قرار الصوت إلى أعلى طبقة في جوابه، ولم يكن من السهل أنْ تبقى تلاوة الحافظ خليل إسماعيل أسيرة صوته؛ بل سرعان ما ظهرتْ طبقة من

الأصوات العراقية الجديدة بعد عصر الأصوات الكبيرة تلك التي تدين بالولاء لطريقة وأسلوب الحافظ خليل إسماعيل، حتى أطلقوا عليها تسمية (الطريقة الخليلية) ويمكن القول أنَّ سحر تلاوته قد أثر تماماً على عصره كله، فلم يكن من السهل أنْ يظهر قارئ يقترب من فئة الكبير والممتع والعميق، لأسباب عديدة، أولها عقم الأصوات التي جاءتْ بعده، ثانيها: أنَّ خبرة ومعرفة هذا القارئ الكبير لفنون التلاوة وطرائق التعبير فيها وسيطرته المتفردة على أدواتها الفنية، جعلتْ منه الاسم المتفرد في عالم التلاوة البغدادية، لأنه قد أتى بحظ عظيم في مجال فتح الحروف أو إمالتها أو إدغامها أو ترقيقها، ومهما يكن من أمر فإنَّ الحافظ خليل إسماعيل قارئ فذ في مجال التلاوة البغدادية، لم تظفر فنون التلاوة العراقية شبيهاً له أو يشبهه، وقارئاً أدق منه إحساساً بالمقامات العراقية، ولا أعظم قدرة على التعرف في ميادين التلوين الأدائي، ذلك الذي يخلع على المعاني القرآنية جلالاً وهيبة ويبرز الوجه الإعجازي في تلاوة القرآن الكريم[١٥].

الخطة الدراسية

أولاً// الأهمية:

أ. بيان الوجه الإعجازي في تلاوة القرآن الكريم.

ب.القاء نظرة عجلى على التلاوة والترتيل في المدرسة العراقية المُعاصرة لقراءة القرآن الكريم وطرائقه.

ت. تسليط الضوء على أسلوب تلاوة الحافظ خليل إسماعيل.

ث.إفادة العاملين في مدارس القراءة القرآنية، والمهتمين بها.

ثانياً// الأهداف:

أ.برهنة صحة الوجه الإعجازي في تلاوة القرآن الكريم.

ب.التعرّف على طرائق التجويد والترتيل والتلاوة في المدرسة العراقية المُعاصرة.

ت.إبراز دور مدرسة التجويد والقراءة العراقية في الوجه الإعجازي لتلاوة القرآن الكريم-الحافظ خليل إسماعيل أنموذجاً.

ث.بيان أهمية التلاوة في تهذيب وتطهير نفوس المستمعين وتعليمهم باتخاذ عيّنة لهذا البحث، (سورة فصلت).

ثالثاً// الإشكالية:

مستقاة من السؤال المحوري للدراسة ومفاده: هل للقارئ المُتقن دورٌ في إبراز الوجه الإعجازي لتلاوة القرآن الكريم، ومن هذا المنطلق نجد أنَّ الموضوع جدير بالبحث والدراسة، وحدد الباحث عنوانه الموسوم: "دور الحافظ خليل إسماعيل في إبراز الوجه الإعجازي في القرآن الكريم".

المحور الأول// الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم.

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "ما من نبي من الأنبياء إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما أُوتيتُ وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أني أكثرهم تابعاً يوم القيامة[١٦]، قال الحافظ ابن حجر في شرحه: "إنَّ القرآن أعظم المعجزات وأفيدها وأدومها لاشتماله على الدعوة والحجة ودوام الانتفاع به إلى آخر الدهر"[١٧]، وإنَّ أهم وسيلة لمعرفة صدق نبوة سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام هي معجزته[١٨] من خلال ما فيها من صور وألوان الإعجاز التي وقع بها أعظم تحدٍ في تاريخ الكون من بشر وجن، قال تعالى {وإنْ كُنتُم في رَيبٍ ممّا نَزَّلنَا عَلَى عَبدِنا فأتُوا بِسورةٍ مِن مِثلِهِ وَادعُوا شُهَدَاءَكُم مِن دُونِ اللهِ إن كُنتُم صَادقينَ}[البقرة:٢٢-٢٣]

ماهية الإعجاز الصوتي: يشير أهل العلم إلى الإيقاع الصوتي للحروف وما قد يوحي به من معانٍ ويشير إليه من دلالات لها في النفس والحس معاً أعظم التأثير، ويقررون: أنه لما كان الأصل في نظم القرآن أنْ تعبر الحروف بأصواتها وحركاتها ومواقعها من الدلالة المعنوية، استحال أنْ يقع في تركيبه ما يسوغ الحكم في كلمة زائدة أو حرف مضطرب أو ما تجري مجرى الحشو والاعتراض كما تجد من كل ذلك في أساليب البلغاء[١٩].

لقد جمع القرآن الكريم بين طرق المعرفة الرئيسة الثلاث معاً: الوحيّ والعقل والحسّ، كما جمع بين مجالي المعرفة، وهما مجالا الوجود: الدُنيا والآخرة، أو عالم الشهادة وعالم الغيب، لذا أولى

القرآن الكريم المستوى الصوتي من اللغة اهتماماً بالغاً، حتى تتم العملية التواصلية بين الله تعالى وبين عباده. لذلك نجد القرآن الكريم يدقق في اختيار حروف الألفاظ تدقيقاً متناهياً، والمستوى الصوتي كأحد المستويات اللغوية، يحيط بكتاب الله من جميع جوانبه، فقد كان نزوله نزولاً صوتياً حيث كان جبريل عليه السلام يتلو الآية أو الآيات على سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام تلاوة صوتية مسموعة، أي أنَّ تلقيه كان صوتياً وقد قام صلى الله عليه وسلم بتبليغه إلى الناس تبليغاً صوتياً كذلك، ولا زال القرآن الكريم يتناقل جيلاً بعد جيل بطريقة شفوية صوتية مما يدل دلالة واضحة أنَّ الجانب الصوتي كأحد جوانب اللغة يحف بكتاب الله تعالى من كل جانب في تنزله وتلقيه، وفي تبليغه، وفي تناقله في الأُمَّة[٢٠].

ولعل ما يزيد من تأكيد ذلك ما أورده الإمام الألوسي في تفسيره روح المعاني[٢١] من أنَّ الحروف المقطعة التي افتتحتْ بها بعض سور القرآن الكريم تجمع كل الظواهر الصوتية العربية. وإذا عدنا إلى المصحف الشريف وقمنا بإجراء عملية إحصائية بسيطة للتأكد من هذه الظاهرة سنجد الآتي: فالحروف المهموسة في العربية (١٠) هي ما جمع في قولهم: "فحثه شخص سكت" فإنه ورد منها في الحروف المقطعة بكتاب الله نصفها أي (٥) حروف وهي (ص، ك، هـ، س، ح) وجاءتْ في فواتح السور الآتية (مريم، يس، فصلت)، وإذا كانتْ الحروف المجهورة هي ما سوى المهموسة (١٨حرفا) فإنَّ القرآن الكريم استعمل كذلك نصفها تقريبا في الحروف المقطعة وهي (٩) حروف (أ، ل، م، ر، ع، ط، ق، ي، ن) وذُكِرَتْ في فواتح (الرعد، طه، يس، الشورى، القلم).

وإذا كانتْ الحروف المتصفة بالشدة (٨) هي المجموعة في قولهم "أجد قط بكت" فقد استخدم القرآن الكريم نصفها أيضاً في الحروف المقطعة وهي (أ، ك، ط، ق) أي (٤) حروف وردتْ في فواتح (العنكبوت، الشعراء، مريم، طه، ق). والحروف الرخوة (٢٠) حرفاً وهي ما عدا الشديدة، فقد ورد منها في الحروف المقطعة (١٠) حروف (ح، ر، س، ص،ع، ل، م، ن، هـ، ي)، وجاءتْ في فواتح السور الآتية (الحِجر، مريم، النمل، الزخرف، القلم)، والحروف المطبقة (٤) وهي (ص، ض، ط، ظ) فقد ورد منها في الحروف المقطعة نصفها كذلك، أي حرفان (ص، ط) وذكرتْ في فواتح (ص، طه). وكانتْ الحروف المنفتحة هي ما عدا المطبقة (٢٤حرفا) فقد استخدم القرآن الكريم نصفها في الحروف المقطعة وهي الحروف الآتية (أ، ح، ر، س، ع، ق، ك، ل، م، ن، هـ، ي) أي (١٢) حرفا ووردتْ في فواتح كل من (البقرة، مريم، الشورى، الدخان، القلم). وكانتْ حروف الاستعلاء (٧) جمعتْ في قولهم "خص ضغط قظ " فقد ورد منها في الحروف المقطعة (٣) حروف هي (ص، ط، ق) وجاءتْ في فواتح السور الآتية (ص، النمل، ق). وكانتْ الحروف المنخفضة هي ما عدا المستعلية

وعددها (٢١) فإنَّ القرآن الكريم استعمل نصفها تقريبا في الحروف المقطعة أي (١١) حرفاً هي (أ، ل، م، ر، ك، هـ، ي، ع، س، ح، ن) وجاءتْ هذه الحروف في فواتح (الرعد، ومريم، وغافر، والقلم).

وإذا عرفنا أنَّ حروف القلقلة (٥) هي التي جمعتْ في قولهم[٢٢] "قطب جد" فإنَّ كتاب الله استعمل منها النصف تقريباً وهما: (ق، ط)، اللتان نجدهما في فواتح سورتي (طه، ق). من كل هذا يخلص لنا ظاهرة الإعجاز الصوتي لأهمية الصوت في شد ولفت انتباه الناس.

اختلاف المعجزات يحقق التكاملية في الإعجاز: لقد اختلفتْ معجزات الرسل والأنبياء وتنوعتْ، فخرج سيدنا النبي إبراهيم عليه السلام من النار حيّاً بعد أن ألقاه كفار قومه فيها، وكانتْ عليه برداً وسلاماً بأمر الله تعالى[٢٣]. وكانتْ لسيدنا النبي موسى عليه السلام عصاه التي فلقتْ البحر والتي تحولتْ إلى حيّة تسعى[٢٤]، وغير ذلك من المعجزات. وكان لسيدنا النبي عيسى عليه السلام ابراء الأكمه والأبرص بإذن الله، ويحيي الموتى بإذن الله، ويصنع نماذج طينية من الطيور فتطير بإذن الله[٢٥]، وكان الحجر والشجر[٢٦] يسلم على سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة[٢٧]، وسبح الحصى في كفه[٢٨]، وحنّ الجذع إليه[٢٩]، وانشق القمر[٣٠]، ورد بيده عين قتادة[٣١]، وأُسرِيَ به إلى بيت المقدس وعرج به في السماوات السبع حتى بلغ سدرة المنتهى[٣٢]، وغير ذلك كثير. إلا أنَّ أعظم معجزة إلهية على الإطلاق أيد بها الله تعالى نبيّاً من أنبيائه أو رسولاً من رسله هي معجزة القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على خاتم الأنبياء والمرسلين أشرف الخلق أجمعين، وذلك لأنَّ معجزة القرآن تختلف اختلافاً بيناً عن باقي معجزاته عليه الصلاة والسلام كما تختلف أيضاً عن كافة معجزات إخوانه الأنبياء السابقين جميعها، وتتميز عنها بميزات أساسية، منها:

الحفظ الإلهي، والخلود الأبدي، والمحتوى المعجز، والصياغة العلوية. فأما عن الحفظ الإلهي؛ فلقد أعلن الله تعالى في هذا الكتاب الكريم أنه المتكفل بحفظه وصونه، وذلك في قوله تعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون}[الحجر:٩] فهذه الحماية الإلهية احتفظتْ بالنص الأصلي للقرآن الكريم كما نزل من عند الله صحيحاً ومضبوطاً، وجعلته غير قابل لأنْ يعتريه فساد أو يأتيه باطل، أو يمسه عبث أو يتطرق إليه شك، وذلك بخلاف الكتب السماوية السابقة التي وكل الله تعالى مهمة حفظها إلى عباده، قال تعالى {إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ}[المائدة:٤٤] أي استودعوه وائتمنوا عليه وكانتْ النتيجة أن امتدتْ إليه يد التغيير والتبديل والتحريف، كما ثبت ذلك بنص القرآن الكريم، وبنظر أغلب الباحثين من أهل هذه الكتب أنفسهم ومن غيرهم.

أما عن الخلود الأبدي؛ فإنَّ الحفظ الإلهي للقرآن الكريم ورد في الآية السابقة مطلقاً دون قيد يحدده أو شرط، الأمر الذي ضمن لمعجزة القرآن الكريم البقاء فلا تفنى، والديمومة فلا تنقطع، والحياة المستمرة فلا تموت، والخلود فلا تزول، وذلك بخلاف المعجزات السماوية السابقة، التي كانتْ سريعة خاطفة مؤقتة، لا تبدأ إلا لتنتهي لساعتها، ولا تبقى إلا لوقتها، وتموت بموت النبي الذي أجراها الله على يديه، فلا يبقى منها أثر، بل يعتري الشك ذكرها وهي في كتب محرفة.

ويظل القرآن الكريم وحده هو الذي يشهد لها بحق، ويتحدث عنها بصدق، ويجعل لها كياناً وقيمة لا تستمدها إلا منه وأما عن المحتوى المعجز؛ فإنَّ محتوى القرآن الكريم تشريعي في المقام الأول، وقد أثارتْ مظاهر الإعجاز في هذا التشريع عقل كل من نظر فيه وقام بدراسته، وذلك على كافة المستويات الثلاثة الأساسية التي يدور عليها، وهي الاعتقادية والأخلاقية والعملية بشقيها: العبادات، والمعاملات، إذْ تتعانق أصول هذه المستويات وفروعها في نظام بديع، يأخذ بعضها فيه بأعناق بعض، وتمتزج فيه بانسجام فريد، العقيدة بالروح والعقل، والفطرة بالحكمة والمصلحة، والقانون بالمنظومة الأخلاقية؛ والتي منها المروءة والعدل والإحسان، والنيّة بالتوجه والسلوك، وذلك خلافاً لمحتويات الكتب السابقة التي خلا بعضها من التشريع واقتصر على موضوعات وجدانية، ومنها ما جاء بتشريع محدود ومقصور على قومٍ معينين في زمان محدد، فلا يستوعب كل متطلبات التشريع التي تلزم الإنسان في كل زمان ومكانٍ إلى يوم القيامة كما لبَّاها القرآن الكريم بعظمة وسمو[٣٣] وذلك يشهد بأنَّ القرآن الكريم رسالة عالمية[٣٤].

وأما عن الصياغة العلوية فلقد صيغ المحتوى القرآني من نفس الحروف والكلمات العربية التي لا يجهلها العرب، ولكن طريقة هذه الصياغة ومنهجها والنظام الذي تسير بمقتضاه، كل ذلك يختلف عمَّا تعوده العرب من طرائق صياغة كلامهم وآدابهم الشعرية والنثرية، كما يختلف عن الاستخدام البشري لأي لغة أخرى غير العربية، حتى على المستوى الأدبي أو الفني، وذلك لأنَّ صياغة القرآن الكريم لها أبعاد متعددة تتناظر فيما بينها، ويعلو الجمع بينها في نظام واحد متسق خال من التناقض أوالاضطراب، فالصياغة القرآنية سلاسل صوتية متتابعة في قطرات نغمية، تتناسق وحداتها وفق منهج خاص مكونة صيغاً وألفاظاً تحتل مواقع معينة منتقاة داخل تشكيلات من الجمل والعبارات، وهذه العناصر الصوتية[٣٥] والصرفية من كلمات وجمل لا يستقل بعضها عن بعض في السياق، بل تتآلف فيما بينها، وتتآزر علاقاتها الإيقاعية النغمية والإيحائية المعنوية المتبادلة، وتنصهر جميعها في بوتقة واحدة، وتتفاعل في نشاط خلاّق تركيبي وتصويري معاً، يقوم عليها ويستمد منها خصائصه وسعته وعمقه، بحيث يكشف كل عنصر منها عن قيمة العنصر الآخر، ويفجر طاقاته ويدعم أهميته، ويفسر

دوره في صرح البنية الفكرية وفي إقامة الموقف الفكري، مما يسفر في النهاية عن وجه بديع من التشكيل اللغوي الجمالي.

ومادام قد تقرر أنَّ للقرآن الكريم وجوه متعددة من الإعجاز فهو معجزة في أسلوبه وبلاغته وهو أيضاً معجزة سمعية وصوتية[٣٦]، وحياً وبلاغاً، وتلاوة وترتيلاً[٣٧].

والسمع هو سيد وسائل الإدراك الإنساني فيقول ابن خلدون (السمع أبو المَلكات)[٣٨] والكلام لا يسمى كلاماً إلا إذا كان بصوت وعند قراءة كلمات مكتوبة فإنها في الحقيقة تستثير في النفس أصواتها المنظومة والتي تدل على معانيها، أي أنها تجري على لسان وقلب المرء ولو كان صامتاً.
وتكمن في القراءات معجزة[٣٩] صوتية فلقد أثبت العلم الحديث أنَّ الصوت صورة من صور الطاقة وينتقل على شكل موجات، وعند وصول الصوت إلى الأذن تبدأ إرهاصات الإدراك السمعي والتي تنتهي بالفهم والتخيل والرغبة والرهبة والحب والبغض وكافة المشاعر الإنسانية المرتبطة بالمؤثر الصوتي سواء كان له معنى في ذاته أو أثار في النفس قصصاً وذكريات وتنشأ عن ذلك الفكرة والنية، والعزيمة والإرادة والفعل وذلك وفقاً لما يمكن أنْ يحمل الصوت المسموع من معاني ومفاهيم ونغم وهدير مما يكون له تأثيره على النفس والجسد.

والمتفكّر في معجزة القرآن الصوتية والشفائية في الوقت نفسه والتي أخبرنا بها الله تعالى في كتابه الكريم فقد ارتبط الشفاء بذات آيات القرآن الكريم في عدة موضوعات قال تعالى {قَد جَاءَتكُم مَّوعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُم وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ}[يونس:٥٧] وقال تعالى {وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحمَةٌ لِّلمُؤمِنِينَ} [الإسراء:٨٢] وقال تعالى{قُل هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ}[فصلت:٤٤] وكما أنَّ القرآن الكريم شفاء للقلب والروح والعقل فهو بحق شفاء للبدن والنفس من الأوجاع والأمراض وقد أكدتْ السُّنَّة النبوية الشريفة هذه الحقيقة[٤٠].

لقد نزل القرآن الكريم نزولاً صوتيّاً[٤١]، ولم ينزل مدوناً في سطور، أو مكتوباً في كتاب، كما تم تبليغه أيضاً تبليغاً صوتيّاً من لدن جبريل عليه السلام ملك الوحي الأمين إلى سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام ثم إلى الناس، وما زالتْ طريقة القراءة والإقراء الشفوي هي الطريقة الوحيدة المتواترة في تبليغه وإسماعه وضبطه[٤٢] وإتقانه منذ لحظة نزوله حتى اليوم وإلى يوم القيامة.
وفي الأثر عن سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام: "إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، حتى إذا جاءهم

جبريل فُزّع عن قلوبهم، قال: فيقولون: يا جبريل، ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق. فيقولون: الحق الحق[٤٣]. يوضح هذا الحديث النبوي الشريف كيفية أخذ جبريل عليه السلام الوحي عن رب العالمين، والقرآن الكريم وحي، وفي هذا الحديث أنَّ الله يتكلم بالوحي وأنَّ أهل السماء يسمعون فيمكن القول بأنَّ جبريل عليه السلام تلقى القرآن الكريم عن الحق سبحانه وتعالى سماعاً.

وعلى نفس هذا المنهج الصوتي في الأداء والتلّقي تم الوحي بالقرآن الكريم إلى سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام فقد نزل جبريل عليه السلام بالقرآن الكريم على النبي نزولاً صوتيّاً حيث قرأه عليه مباشرةً، وسمعه صلى الله عليه وسلم منه وأخذه عنه سماعاً. وقد قرر الله تعالى هذه الحقيقة، وذلك في قوله تعالى {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}[القيامة:١٨] وفي قوله تعالى {سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَى}[الأعلى:٦]. ففي هاتين الآيتين الكريمتين تصريح بأنَّ ملك الوحي الأمين جبريل عليه السلام كان يقرأ على سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم ما ينزل به القرآن الكريم، وكان يسمع ما يقرؤه عليه جبريل من القرآن الكريم، ويحفظه في صدره الشريف.

وهناك آيات أُخرى كثيرة تثبتُ هذه الحقيقة في كيفية نزول القرآن الكريم على سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم نزولاً صوتيّاً، وتلقيه له سماعاً من جبريل عليه السلام ومن هذه الآيات قوله تعالى {تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ}[البقرة:٢٥٢] وقوله تعالى{تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ} [الجاثية: ٦] وقوله تعالى {تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعالَمِينَ}[آل عمران:108]وقوله تعالى{ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ}[آل عمران:٥٨] وقوله تعالى {طسم تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونْ}[القصص:١-٣] فقوله تعالى في هذه الآيات نتلوها عليك (أو) نتلوه عليك (أو) نتلو عليك معناه: نتلوها عليك بوساطة جبريل عليه السلام (أو) ننزلها بقراءة جبريل عليك (أو) يتلوها عليك جبريل، وهكذا تتكشف وتتقرر طبيعة النزول الصوتي للقرآن الكريم على سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم تقرير لهذه الطبيعة الصوتية للوحي حين نزوله عليه متلوّاً، وذلك عندما سئل عن كيفية الوحي، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها: أنَّ الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول: كيف يأتيك الوحي؟ فقال: أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فَيَفْصِم عني وقد وَعَيْت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً، فيكلمني فأعي ما يقول[٤٤].

ففي هذا الحديث الشريف يقرر سيدُنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام أنَّ الوحي كان ينزل عليه متلوّاً، ويتضح ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم فأعي ما يقول، وقوله (وقد وعيتُ عنه ما قال)، فأثبت حقيقة القول الصوتي في هاتين الحالتين اللتين كان الوحي ينزل عليهما.

وأما عن تبليغ سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم للعالمين فقد كان تبليغا صوتيّاً أيضاً، وذلك عن طريق تلاوته القرآن على الناس بصوته الكريم ومن صدره الشريف وليس من مكتوب، ومن المعلوم أنه كان أُميّاً لا يعرف الكتابة ولا القراءة من المكتوب، لذا تلقى القرآن الكريم سماعاً من جبريل عليه السلام وحفظه في صدره الشريف، وكان يقرؤه على الناس من صدره، ويبلغهم به تلاوة بلسانه، فأول كلمة نزلتْ من القرآن الكريم وهي كلمة اقْرَأ والتي تشير إلى هذا المعنى، وذلك في قوله تعالى {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ}[العلق:١] (وكلمة) اقْرَأ (هي أول أمر إلهي للنبي صلى الله عليه وسلم بتكليف الدعوة والإبلاغ عن طريق قراءة ما يوحى إليه من القرآن الكريم على الناس).

ولقد توالى هذا الأمر في الآيات القرآنية، ومن ذلك قوله تعالى{وَاتْلُ مَا أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ}[الكهف:٢٧] وقوله تعالى{اتْلُ مَا أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ}[العنكبوت:٤٥] وقوله تعالى{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ}[يونس:٧١] وقوله تعالى {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ}[الشعراء:٦٩] وقوله تعالى{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ ءَادَمَ بِالْحَقِ}[المائدة:٢٧] وقوله تعالى{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا}[الأعراف:١٧٥] وتصف الآيات طبيعة تبليغ سيدنا النبي عليه الصلاة والسلام القرآن الكريم للناس عن طريق التلاوة، ومن ذلك قوله تعالى{وَيسئَلُونَكَ عَن ذِى الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا}[الكهف:٨٣] وقوله تعالى{قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُم}[الأنعام:151].

ويقول الله تعالى عن سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام وهو يبلغ القرآن الكريم تلاوةً{هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ}[الجمعة:2] ويقول تعالى {فَاتَّقُواْ اللَّهَ يَا أُوْلِى الأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَات}[الطلاق:١٠-١١].

وهكذا لم ينزل القرآن الكريم على سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام مدوناً في كتاب مسطور ولا مسطوراً في ألواح، وإنما نزل نزولاً صوتيّاً، حمله جبريل عليه السلام ملك الوحي الأمين عن رب العالمين سماعاً، ثم نزل به على سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم فتلاه عليه وأداه إليه أداءً صوتيّاً قراءة، وتلقاه منه سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم تلقياً مسموعاً، ثم تلاه النبي صلى الله عليه وسلم بدوره على الناس تلاوةً صوتيةً من فمه الشريف يبلغهم به عن طريق هذه التلاوة فتلّقوه منه

بأسماعهم، وحفظوه في صدورهم، ومنهم كتبة الوحي الذين كتبوه كما حفظوه بدقة ونظام صارمين[٤٥].

فتبين من خلال ما أسلفنا أنَّ نزول القرآن الكريم كان نزولاً صوتياً، وكان وحيه إلى سيدنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحياً صوتيّاً، وأمر الله سبحانه وتعالى سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام بتبليغه للناس عن طريق التلاوة الصوتية[٤٦].

المحور الثاني// علم التجويد والتلاوة.

أ. **علم التجويد**: التجويد لغة: هو الإتيان بالجيد، وغايته وثمرته صون اللسان عن اللحن والخطأ في كتاب الله تعالى[٤٧]. والحقيقة لم يُعْرفْ مصطلح (التجويد) بمعنى العلم الذي يُعْنى بدراسة مخارج الحروف وصفاتها وما ينشأ لها من أحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق إلا في حدود القرن الرابع الهجري، كذلك لم يعرف كتاب أُلِّفَ في هذا العلم قبل ذلك القرن، ومعنى هذا أنَّ علم التجويد تأخر في الظهور علما مستقلا بالنسبة إلى كثير من علوم القرآن وعلوم العربية أكثر من قرنين من الزمان[٤٨]، وقد جاء في بعض المصادر المتأخرة أنَّ عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: "جوِّدُوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات[٤٩]" واستند بعض المُحْدثِين إلى هذه الراوية في القول بأنَّ نشأة علم التجويد ترجع إلى عصر صدر الإسلام، وقال: "ولسنا نملك لهذا النوع من الدراسة مادة كافية تسمح بتتبع تطوره ووصف المراحل التي قطعها حتى صار علماً مستقلاً هو (علم التجويد) وكل الذي يعرف عن مراحله الأولى أنَّ أول من استخدم هذه الكلمة في معنى قريب من معناها هو عبد الله بن مسعود الذي كان ينصح المسلمين بقوله: "جوِّدُوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات"[٥٠]، ويبدو أنَّ نشأة علم التجويد جاءتْ استجابة لدعوة ابن مسعود، ومحاولة لتقنين قواعد القراءة اقتفاء لأثره .

التجويد وأحكامه: كما جاء على لسان سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام: "أَفْضَلُ عِبَادَةِ أُمَّتِي، قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ[٥١]"، وأفضل القراءات القرآنية هي التي تستند إلى أسلوب التجويد في تتبع اللفظ والمعنى لبلوغ الإتقان وصون اللسان عن اللحن في التلاوة.

فالتجويد: لغةً التحسين، وهو مصدر جود تجويداً؛ والاسم منه الجودة، وهو انتهاء الغاية في التصحيح من دون زيادة فيه ولا نقص، وبلوغ النهاية في التحسين، ويقال جوّد الشيء أي حسّنه[٥٢].

التعريف العام للتجويد: عرّفه عليٌ بن أبي طالب كرم الله وجهه: هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف[٥٣]، هو إعطاء الحروف حقها ومستحقها ونطقها بأجود نطق لها، وحق الحرف: إخراجه من

مخرجه وإعطاؤه صفاته اللازمة لإظهاره بشكله الصحيح[٥٤]، ومن ذلك: الهمس والاستعلاء، والشدة والرخاوة، وتفكيك الحروف وهو بيانها، وإخراج بعضها وإشباع المد، وتحقيق الهمز وإتمام الحركات وتوفية الغنات عن بعض بالسكت والتؤدة، والوقف على الوقوف الجائزة، والإتيان بالإظهار والإدغام، هذه صفات لا تنفك عن بعض الحروف وإلا صار النطق لحناً، والمراد به ترتيل القرآن الكريم كما أنزله الله تعالى بصوت الوحي (جبريل) عليه السلام[٥٥].

وفي اصطلاح القرّاء:علم يبحث في الكلمات القرآنية من حيث إعطاء الحروف **حقها** من الصفات اللازمة التي لاتفارقها كالاستعلاء والإستيفال؛ **ومستحقها** عن الأحكام الناشئة عن تلك الصفات كالتفخيم والترقيق[٥٦]. وتجويد الشيء الإتيان به جيداً، والجيد ضد الرديء، وتكون القراءة مجودة الألفاظ بريئة من الرداءة[٥٧]. ولا اختلاف في فضيلة علم التجويد وتعلّمه، وأنه حلية التلاوة، وزينة القراءة، وأنه من إتقان القراءة المندوب إليه.

الترتيل والتجويد معناهما متقارب، الفرق بين الترتيل والتجويد من الناحية اللغوية، الترتيل مصدر "رتل" يعني حسن تناسق الشيء، فالراء والتاء واللام في لغة العرب جذر لغوي يدل على التنسيق والترتيب[٥٨]، وعلى حسن الأداء إذا حمل على الكلام، ورتل الكلام، أحسن تأليفه وبيّنه تبييناً، والتبين لا يتم بأن يُعجَل في القراءة، وإنما يتم التبيين بأنْ يُبيّن، ويفسر بعضهم قوله تعالى {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} أي يُبيّن جميع الحروف ويوفيها حقها من الإشباع[٥٩]"، اقرأه على هذا الترتيب من غير تقديم ولا تأخير، أما التجويد فمصدره جوّد، وقد جاد وأجاد أي أتى بالجيد من القول أو الفعل وجادَ الشيء جَوْدة، فهو جَيّد[٦٠].

المدرسة العراقية-البغدادية المُعاصرة.

لقد تأسستْ على مر العصور مدارس أسلوبية تميزت طبيعتها بشخصية تحمل سماتها التنغيمية والإيقاعية، ومنها المدرسة العراقية بركنيها الأصيلين البصرة والكوفة بادئ ذي بدء ثم بغداد حاضرة الدنيا التي قال عنها الأديب ابن زريق البغدادي: "بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد[٦١]" التي برزتْ فيها قراءات عمالقة القراءة الذين يمتلكون أصواتاً ملائكية تسبح باسم الله تعالى وحمده على مر العصور ورد الدهور وكان صوت القاريء الحافظ خليل إسماعيل من تلك الأصوات المميزة التي تشرفتْ بقراءة القرآن الكريم وشنفتْ آذان المستمعين في أرجاء العراق والعالم العربي والإسلامي، استطاع فيها أنْ يحقق مكانة مرموقة بين قُرّاء القرآن الكريم ومرتيله.

ومن الضرورة بمكان، ذكر أهل العراق كما جاء في المعاجم والموسوعات التي أنصفته؛ فقالوا: "العراق جمجمة العرب[٦٢]، وكنز الإيمان[٦٣]، ومادة الأمصار ورمح الله في الأرض[٦٤]، فاطمئنوا فإنَّ رمح الله لا ينكسر[٦٥]".

والعراق بحق عاصمة القراءات والقرآن بعد الحجاز، حتى احتلال التتار بغداد عام ٦٥٦، حيث إنَّ الصحابة- رضوان الله عليهم- نزحوا للعراق إبان الفتوحات الإسلامية الأولى، وابتنوا بها المدن والقرى، وبنوا فيها المساجد، وأقاموا فيها يعلمون المسلمين القرآن والقراءات وشتى علوم الشريعة[٦٦].

والقراءات القرآنية هي وجوه الأداء المختلفة التي يقرأ بها القرآن الكريم؛ من همز وتسهيل، وفتح وإمالة، وإدغام وتحقيق وما أشبه ذلك من أصول هذا الفن. وهي سُنَّة متبعة، يسّر الله بها على قبائل العرب المختلفة تلاوة كتابه الكريم.

وتشتمل هذه القراءات على وجوه أداء صوتية تفنن العلماء العرب المسلمون في تتبعها ودراستها وتقعيدها وتعليلها، سابقين إلى كثير من قوانين علم وظائف الأصوات التي أرستها الدراسات الصوتية الحديثة، كقانون الجهد الأقل وقانون القوة وقانون المماثلة وغيرها[٦٧].

ولقد اشتهر بالإقراء فيها ثلة من الصحابة والتابعين، مما جعل أهل العراق حاذقين في هذا العلم- أعني علم القراءات، فكان العراق أكبر بلد حوى القراء المشاهير في زمانه، ولا يزال صيتهم وشهرتهم ممتدين حتى عصرنا هذا، ولا أدل على ذلك من أنَّ أربعة من القرّاء السبعة هم من العراق؛ وكالآتي: أبو عمرو البصري، وعاصم بن أبي النجود، وحمزة الزيات، وعلي الكسائي، وتلامذتهم. الندوة العالمية التاسعة

وقد امتد الاهتمام بالقراءات في العراق حتى هجوم المغول على بغداد، وأحرقوا الكتب العلمية، لا شك أنَّ علم القراءات من العراق بدأ، ومع ذلك فإنك تجد كثيرًا من كتب القراءات التي كتبها العراقيون تملأ رفوفَ المكتبات.

أشهر أساتذة مدرسة العراق في القراءات:

١.عليّ بن أبي طالب.

٢.عبد الله بن مسعود.

٣.أبو موسى الأشعري.

٤. أبو عبد الرحمن السلمي.

٥. الأسود بن يزيد.

٦. أبو عمرو بن العلاء.

٧. حفص بن سليمان الأسدي.

٨. أبو بكر بن عياش.

٩. يعقوب الحضرمي.

١٠. خلف بن هشام البزار.

١١. أبو شعيب السوسي.

الإنتاج العلمي لهذه المدرسة- فيما يأتي سرد لبعض الكتب لهذه المدرسة العظيمة:

١. (شكل المصحف ونقطه) ليحيى بن يعمر المتوفى سنة تسعين، وهو كتاب في القراءات جمع فيه مؤلفه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط.

٢. كتاب (القراءات) لأبان بن تغلب الكوفي المتوفى سنة مائة وإحدى وأربعين للهجرة.

٣.كتاب (القراءات) لمقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة خمسين ومائة للهجرة.

٤.كتاب (القراءات) لأبي عمرو بن العلاء البصري المقرئ المتوفى سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة.

٥.كتاب (القراءات) لحمزة بن حبيب الزيات المقرئ المتوفى سنة ست وخمسين ومائة للهجرة.

٦.كتاب (القراءات) لزائدة بن قدامة الثقفي المتوفى سنة إحدى وستين ومائة للهجرة.

٧.كتاب (في القراءات) لعبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الكبير المتوفى سنة سبع وسبعين ومائة للهجرة.

٨. (وجوه القراءات) لهارون بن موسى الأعور المتوفى سنة ثمانين ومائة للهجرة.

٩.كتاب (القراءات) لهشيم بن بشير السلمي المتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائة للهجرة.

١٠.كُتُب الإمام عليّ الكسائي المقرئ المتوفى سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة، وهذه الكتب أيضا بعضها غير مطبوع.

أ. كتاب (معاني القرآن).

ب. كتاب (القراءات).

ت. كتاب (العدد).

ث.كتاب (مقطوع القرآن وموصوله).

ج. كتاب (الحروف).

ح. كتاب (الهاءات).

خ. كتاب (متشابه القرآن) كتاب تحقيق مناع محمد القرني بكلية أصول الدين بالرياض.

١١.كتاب (القراءات) لإسحاق الأزرق، ذكره صاحب (الفهرست).

١٢. كتاب (الجامع في القراءات) يعقوب الحضرمي، ذكره الزركلي في (الأعلام) (جزء ٨/ ص ١٩٥).

١٣.كتاب (قراءة أبي عمرو بن العلاء) لأبي زيد الأنصاري النحوي.

١٤.كتاب (قراءة أبي عمرو بن العلاء) لليزيدي المتوفى سنة ٢٠٢هـ.

١٥.كتاب (قراءة عليّ الكسائي) للمغيرة بن شعيب التميمي.

١٦.كتاب (القراءات) وكتاب (قراءة الكسائي) لعبد الرحمن الواقدي المتوفى سنة تسع ومائتين.

١٧.كتاب (القراءات) لأبي عبيد الله بن سلام المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين.

١٨. كتاب (القراءات) لخلف بن هشام البزار المتوفى سنة تسع وعشرين ومائتين.

١٩.كذلك كتاب (الجامع في القراءات) لمحمد بن سعدان الكوفي الضرير.

٢٠.كتاب (القراءات) لسريج بن يونس المرويزي البغدادي المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين للهجرة.

٢١.كتاب (القراءات) لأبي عمر حفص بن عمر الدوري الضرير المتوفى سنة ست وأربعين ومائتين، ويقال: إنه أول مَن جمع القراءات وألَّفها.

٢٢.كتاب (القراءات) لهارون بن حاتم الكوفي.

٢٣.كتاب (القراءات) لنصر بن علي الجهضمي.

٢٤.كتاب (قراءة أبي عمرو بن العلاء) لأحمد بن يزيد الحلواني.

٢٥.كتاب (القراءات) لأبي حاتم السجستاني.

٢٦.كتاب في (القراءات الخمس أو الثمانية) لأحمد بن جبير الكوفي.

٢٧.كتاب (القراءات) للفضل بن شاذان.

٢٨.كتاب (القراءات) لأحمد بن يحيى ثعلب، إمام النحو.

٢٩.كتاب (الجامع في القراءات) للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري[٦٨].

٣٠.كتاب (القراءات) لمحمد بن أحمد الداجوني[٦٩].

٣١.كتاب (السبعة) لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، وهو مطبوع، بتحقيق دكتور شوقي ضيف، بدار المعارف بالقاهرة. وابن مجاهد هذا هو أول مَن اقتصر على هؤلاء السبعة، وصنف كتابه في قراءاتهم، وتبعه الناس على ذلك، وقد كان تسبيع ابن مجاهد حدثًا عظيمًا في تاريخ القراءات؛ إذْ كان له الفضل بعد الله تعالى في اشتهار هؤلاء الأئمة السبعة وقراءاتهم، حتى ذاع صيتها، وأصبحتْ المؤلفات من بعده تقتفي أثره.

٣٢.كتاب (في القراءات) لأبي الطاهر عبد الواحد بن عمر البزاز.

٣٣.كتاب (الكبير في القراءات السبعة وعللها) لمحمد بن الحسن الأنصاري.

٣٤.كتاب (احتجاج القراءات والسبعة بعللها الكبير والأوسط والأصغر) لابن مقسم العطار.

٣٥.(الحجة للقراءات السبعة) لأبي عليّ الفارسي، وهو مطبوع.

٣٦.(الغاية والشامل في القراءات) لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، وهو أيضًا مطبوع في مجلدين.

٣٧.(التذكار في القراءات العشر) لأبي الفتح عبد الواحد بن شطا.

٣٨. (المنتهى في الخمسة عشر) لأبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي.

٣٩.(الروضة في القراءات الإحدى عشرة) لأبي عليّ الحسن بن محمد إبراهيم المالكي البغدادي.

٤٠.(المفيد في القراءات العشر) لأبي نصر أحمد بن مسرور[٧٠].

ب. علم التلاوة: وفي حقل تلاوة القرآن الكريم؛ فإذا ذكرت مدارس التلاوة القرآنية، ذكرت الطريقة العراقية- البغدادية لتميزها عما سواها، فهي في طليعة القراءات وأكثرها انسجاماً مع التراث النغمي العربي، وأكثرها حفاظاً على التنوع المقامي وأصوله التي درج عليها القرّاء وقد حافظتْ الطريقة البغدادية على ما توارثتها عبر أجيال من المجودين حتى وقتنا الحاضر، وشيوع مدارس أُخرى كالطريقة المصرية الجميلة التي وجدتْ لها في العراق مستمعين لشيوع استخدام الراديو وزيارات القرّاء المصرين الكرام للعراق. بيد أنَّ الطريقة البغدادية استقرتْ في وجدان بغداد وذاكرتها، وحفظ

تراث الرواد من أعلامها وتتناقله الأجيال بكل إعجاب وإجلال، وبرزتْ أسماء كبيرة مثل الملا عثمان الموصلي وجاسم السلامة والحافظ مهدي العزاوي وملا خمّاس وعبد الفتاح معروف ومحمود عبد الوهاب وعبد القادر الخطيب والحافظ صلاح الدين وعبد الستار الطيار وعبد المجيد الشيخلي وعبد المنعم أبو السعد وآخرون[٧١].

لكن يبقى الحافظ خليل إسماعيل شيخ الطريقة البغدادية والمثل الأعلى في أدائها، ومن حسن حظنا فقد حفظ تراث هذا العَلَم في صدور محبيه وفي وسائل وآلات الحفظ الحديثة ليبقى كنز وثروة من بين كنوز وثروات علوم التجويد والتلاوة المُعاصرة.

وفيما يخص التمييز بين مدارس (القراءات السبع أو العشر) ومدارس التلاوة والتجويد فلقد أجمع أهل العلم على أنَّ القرآن الكريم وصل إلينا منقولاً عن سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام بروايات متواترة، فوضع العلماء مأجورين مشكورين لذلك علماً لضبط تلك الروايات اصطلحوا عليه "القراءات القرآنية[٧٢]"، وإنَّ القراءة القرآنية الصحيحة هي القراءة التي نقلتْ إلينا بسند متواتر، ووافقتْ الرسم العثماني- يعني مصحف أميرالمؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ووافقتْ وجهاً من وجوه اللغة العربية الصحيحة، وبعد توزيع تلكم المصاحف في مختلف الأمصار في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وما نتج عن ذلك من نشاط في الكتابة والتدوين وأداء الرسم القرآني، نشأتْ مدارس في الإقراء ركنتْ لبعض القرّاء من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، معتمدة على المصحف الذي أُرسل إليهم "إماماً" في تثبيت النص القرآني، فبرزتْ للوجود مدارس القراءات في مختلف تلك الأمصار، وهكذا برزتْ مدرسة الحجاز وكان من أبرز روادها "أُبي بن كعب وزيد بن ثابت، ومدرسة الشام وعلى رأسها أبو الدرداء، ومدرسة البصرة على رأسها أبو موسى الأشعري، ثم مدرسة الكوفة وعلى رأسها عبد الله بن مسعود[٧٣]،ثم جيل التابعين: ومن أبرز قراء التابعين// قرّاء المدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، شيبة بن نصاح، نافع بن أبي نعيم .قرّاء مكة: عبد الله بن كثير، حميد بن قيس الأعرج، محمد بن محيصن. قرّاء الكوفة: يحيى بن وثاب، عاصم بن أبي النجود، سليمان الأعمش، حمزة، الكسائي. قرّاء الشام: عبد الله بن عامر، عطية بن قيس الكلابي، إسماعيل بن عبد الله ابن المهاجر، يحيى بن الحارث الذماري، شريح بن يزيد الحضرمي، وتطورتْ هذه المدارس بعد بروز قرائها الكبار، فلمع في جيل تابعي التابعين الأئمة القرّاء الذين تنسب إليهم القراءات السبع الشهيرة المتواترة التي أجمعتْ الأُمَّة على صحة قراءة القرآن الكريم بها. ومدارس القراءات المتواترة(سبع) أو(عشر) من أشهرها قراءة رواية (ورش عن نافع) و(حفص عن عاصم وغيرها)[٧٤].

أما مدارس التلاوة القرآنية، فهي مدارس في الإداء الإقرائي والنغمي في تلاوة القرآن الكريم، وقد تعددتْ مدارس التلاوة القرآنية في العالم الإسلامي بين مدرسة مصرية، وأُخرى مغربية، وثالثة حجازية، ومدارس أُخرى كلها معتبرة ومحترمة، أخذتْ أسمائها من طريقة الترتيل، أو من أفرع القراءات القرآنية المشهورة.

ولكن التلاوة العراقية-البغدادية المُعاصرة تأثرتْ بالمقام العراقي، بشكل واضح، فرواد التلاوة البغدادية وفي مقدمتهم الحافظ خليل إسماعيل يتقنون المقام العراقي ويبدعون فيه إلى درجة أنَّ أهل الاختصاص أطلقوا على طريقة الحافظ خليل إسماعيل (الطريقة الخليلية) لما أبداه من قدرات كبيرة وتمكن من الأداء[٧٥].

ولنتكلم بشيء من البيان عن دور التلاوة والتجويد في إبراز الإعجاز الصوتي، فلقد امتاز القرآن الكريم على كل المعجزات ببقائه حجة في كل زمان ومكان قال تعالى {لا يَاتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} [فصلت:٤٢]، إذْ يتضمن قيماً روحية وفنية خاصة به، تمكن المستمع أنْ يعيش عالمه ويكتشف القيم الموجودة فيه، وهنا تكون وشائج العلاقة بين النص وقارئه أقوى بكثير منها، في النصوص[٧٦] الأدبية الأخرى، لأنَّ الأمر يتعلق بالإيمان، فوجود الإيمان هو شرط لإدراك ما فيه من جمال ومن أداء وإعجاز، فيجد المستمع نفسه متلمساً للنغم والإيقاع ولكنه لا يستطيع أنْ يشرحه ويعلله، أو يحدد مصدره[٧٧].

إنَّه كتاب هداية وإعجاز، وأحكام وشرائع، وقصص وأمثال، وحِكم ومواعظ، لقد كان المسلمون الأوائل يرون في آيات الكتاب المجيد رسائل من ربهم، فيتلونها ويتدبرونها فيستوعبونها ثم ينفذونها على أكمل وجه.

والقرآن الكريم هو العبادة المهمة التي أوصانا بها سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام فلا ينبغي الإفراط في أسلوب الأداء بما يزيد عن الحد المطلوب لإيصال المعنى ودلالته، كما جاء على لسانه صلى الله عليه وسلم "لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن[٧٨]".

فخير ما يجب أنْ يتمتع به قارىء القرآن هو حسن الأداء، والتجويد المتقن، والإلتزام بأحكامه وشروطه، والتفاعل مع القراءة بوصفها عبادة دينية[٧٩]، ووسيلة تبليغية مباشرة، حتى تصل الآيات الشريفة بكل إجلال وخشوع إلى قلب السامع، بعد أنْ يتشربها القارىء بوجدانه وضميره فترتوي بها روحه، ثم ينقل تأثيرها إلى المتلقي[٨٠] لأنَّ الجوانح تتوكل والجوارح تعمل[٨١].

أما تحسين الصوت؛ فكما هو متعارف عليه يكون بتحسين اللفظ، والمكوث عنده، وتقطيع التلاوة، وكل ما يدخل في نطاق التجويد[٨٢]، من إصدار الصوت بما ينبغي من التفاعل مع الذكر الحكيم، لجلب نظر السامع وتوجيهه إلى المعاني، بحيث يظهر التأثير عليه علناً أو ذاتاً في نفسه، فيحس بالتفاعل مع القراءة وجمالها، ولذلك فإنَّ قراءة القرآن الكريم بصوت حسن تعدُ من الصفات المستحبة في الشريعة، وأنَّ تأثير سماع الصوت الحسن الخالي من الترجيع يختلف اختلافاً جوهرياً عن الترنيم والتنميق المتعلق بالغناء، كما أنَّ الإيقاع الموسيقي يختلف في تحسين الصوت عن الغناء، إذْ لا يأخذ تحسين الصوت نفس الوتيرة الإيقاعية والاسترجاع، كما هو متعارف عليه في الغناء[٨٣].

القراءة سُنَّة متبعة[٨٤]: لقد اعتنى المسلمون بجمع القرآن الكريم وقراءته، وحفظه، وتجويده، وإظهاره بالمظهر اللائق، لأنَّ القراءة هي الوسيلة الناجحة في فهم القرآن الكريم، حيث ورد ذلك في القرآن الكريم نفسه، بقوله تعالى {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}[البقرة:١٢١] استناداً إلى السور القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تناولتْ هذا الموضوع ونظمتْ عملية قراءة القرآن الكريم، بالأسلوب الذي يليق بكلام الله تعالى {وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاس عَلَى مُكْثٍ}[الإسراء:١٠٦] ينبغي على قاريء القرآن الكريم أنْ يستحضر قلبه ويتفكر في معانيه عند تلاوته لأنَّه يقرأ خطاب الله إلى عباده، فيزيده عند التدبر فيه والتأمل في معاني آياته إيماناً وثباتاً ويغمره الإحساس بقوة تناسقها وانسجام تراكيبها، فإذا استشعر عظمته وتمكن من نفسه لا يرى أحداً أنعم الله عليه بشيء أحسن مما أتاه[٨٥].

ومثلما تأخذ قراءات القران الكريم مدارس متعددة[٨٦]؛ فإنها أخذتْ معاني وتسميات وأشكالاً متنوعة أخرى، فالتجويد[٨٧]، والترتيل، والتلاوة، كلها مصطلحات تدخل في نطاق القراءة القرآنية مع بعض الاختلافات في تناولها كمصطلحات لغوية وفنية.

التلاوة: تلاوة القرآن بمعنى إتباعه، ومنه قوله تبارك وتعالى {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ به} [البقرة:١٢١] وفي قوله {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ}[فاطر:٢٩] فـ(التلاوة) لفظ عام مشترك يشمل القراءة ويشمل الإتباع، فيقال "تلوت القرآن تلاوة، أي قرأته"[٨٨].

لقد كان المسلمون الأولون لسلامة فطرتهم، وسليقتهم العربية، يتلون القرآن تلاوة مرتلة مجودة كما قرأه سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام عليهم بتأن وترسل، وبإعطاء كل حرف حقه من المد والإظهار والإدغام والتفخيم والترقيق وغيرها من أصول اللغة وقراءتها.

وقد قسموا التلاوة على ثلاثة أساليب، مع تأكيد وجوب المحافظة على سلامة أحكامها في كل أسلوب منها:

١.**الترتيل**: هو مصدر من رَتَّلَ فلانٌ كلامَهُ: إذا اتبعَ بعضَه بعضاً على مُكث[٨٩] يعني "حسن تناسق الشيء"، فالأصل هو الترتيب، لذلك تكون القراءة بتؤدة واطمئنان، ومكث وتفهم، ومن غير عجلة[٩٠].

2.**الحدر**: هو سرعة القراءة، ولا بد فيه من مراعاة أحكام التجويد وعدم الإخلال بها بحيث لايقصر المدود، ويعطي كل حرف حقه[٩١].

3.**التدوير**: وهو التوسط بين الترتيل والحدر، فيكون أسرع من الترتيل وأكثر اطمئنانا في الأداء من الحدر وتعد هذه المراتب الثلاث جائزة يستطيع القاريء أنْ يتخيّر منها ما يوافق طبعه ويخف على لسانه[٩٢].

الترتيل والتحقيق: ويضيف بعض العلماء إلى تلك المراتب الثلاث مرتبة رابعة تسمى التحقيق: وهي القراءة بتؤدة وطمأنينة بقصد التعليم مع تدبر المعاني ومراعاة ضبط الأحكام، بينما يرى آخرون أنَّ مرتبتي التحقيق والترتيل هي مرتبة واحدة، إلا أنَّ مرتبة التحقيق خاصة بالتعليم والتعلُّم، ومرتبة الترتيل خاصة بالتعبد من خلال القراءة[٩٣]، وهي أفضل المراتب لذكرها في القرآن الكريم {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا}[الفرقان:٣٢]. وقال أبو عمرو الداني: الفرقُ بين الترتيلِ والتحقيق أنَّ الترتيلَ يكونُ بالهمز وتركه، والقصر لحرف المد، والتخفيف، والاختلاس، وليس ذلك في التحقيق[٩٤].

القراءات العشر: جاء تعددها لِحِكم؛ منها تيسير القراءات. وقد ثبتَ في الصحيح حديث نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف، روي مرفوعاً إلى سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام عن ابن عباس وغيره[٩٥]، وقد تواترتْ روايته[٩٦]، حيث ورد من رواية جمع من الصحابة[٩٧]، مع ذكر اختلاف قراءات بعض المسلمين وإقراره عليه الصلاة والسلام قراءاتهم وتصويبها جميعاً[٩٨]، من أمثلة ذلك ماروي عن إنكار عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قراءة هشام بن حكيم، لأنه قرأها على غير ما أقراه رسول الله

عليه الصلاة والسلام إياها وتصويب الرسول قراءتيهما، وقوله: "إنَّ القرآن أُنزل على سبع أحرف فاقرأوا ما تيسر منه"[٩٩] وتناقلها المسلمون بالتواتر عن السلف، وتنطلق القراءات العشر وترتبط بالحروف السبعة التي أنزل فيها القرآن الكريم ارتباطاً وثيقاً، فهي تمثل لهجات العرب وكما ذكرنا في الحديث السابق، فجاء النص أنّ القرآن أُنزل على سبع أحرف، ولكن لا شك في أنَّ تلك التفسيرات لا تنفي أنَّ القراءات السبع والثلاث المتممة للعشر تشكل جزءاً منها[١٠٠].

القراءات العشر وأبرز قرائها:وتنسب القراءات العشرة إلى: (نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، ويعقوب، وخلف)، فمنذ منتصف القرن الهجري الأول بدأتْ تتبلور القراءات القرآنية وتأخذ سبيلها إلى الاحتراف أكثر فأكثر، فجاءتْ مختلفة في أساليبها متنوعة في أصواتها، وكان لتلك الاختلافات نفع وفائدة تسهم في التسهيل والتخفيف عن الأُمَّة[١٠١]" إلا أنَّ كثرة تلك القراءات وتنوعها[١٠٢]؛ أثارتْ مخاوف بعض العلماء وبخاصة عند دخول اللكنات الأعجمية وظهور بعض البدع في القراءة، ومنها القراءة المنكوسة؛ والتنكيس مأخوذ من النكس وهو قلب الشيء ورده وجعل أعلاه أسفله ومقدمه مؤخره والتنكيس في قراءة القرآن له معنيان هما:

أولاً// أنْ يبدأ من آخره أي من المعوذتين ثم يرتفع إلى البقرة ويختم بالفاتحة.

ثانياً// أنْ يبدأ من آخر السورة فيقرأها إلى أولها مقلوباً[١٠٣].

فألّف العلماء المؤلفات في القراءات[١٠٤] العشر وحددوها ووجهوا بوجوب التركيز عليها والدعوة إليها بوصفها تمثل القراءات صحيحة الأساس، وحدد العلماء وجوب توفر ثلاثة شروط في القراءة الصحيحة[١٠٥]، أما إذا اختلف شرط منها فلا تسمى قرآناً ولا يجوز التعبد بها وتعد قراءة شاذة، على أنْ تكون شروط القراءة الصحيحة كالآتي:

1.أنْ تكون متواترة عن سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام.

2.أنْ تكون موافقة لرسم المصحف الإمام.

٣.أنْ تكون موافقة للغة العربية.

الجانب التنغيمي[١٠٦]: إذا كان الإنسان المسلم قد وجب عليه الاستماع إلى القران الكريم، بحسب الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، كما في قوله تعالى {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءانُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ، وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأعراف:٢٠٤] وفي قول سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام عن أنس بن مالك "ليس منا من لم يتغن بالقرآن[١٠٧]" وعن البراء بن عازب قال: قال رسول الله "زينوا القرآن بأصواتكم[١٠٨]"، وعن عُقبة بن عامر، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: " تَعَلَّموا القُرْآنَ وتَغَنَّوا بِهِ[١٠٩] "

فالإنسان المسلم مهيأ مسبقاً لفن الاستماع[١١٠] وآدابه ليتمكن من الاستيعاب[١١١]، فكيف يكون الأمر إذا تزامن الإصغاء مع ذلك الترتيل الذي يصدر عن صوت يقطر جمالاً وعذوبة في الأداء والتعبير، فضلاً عن الحضور وشخصية القاريء الوقورة وخبرته، التي تُظهِر اهتمامه بكل حرف من كلام الله تعالى؛ فيشعر به ويُشبعه بالتنغيم المعبر ليمنحه المعنى والدلالة المناسبة[١١٢].

لقد انطلقتْ الشريعة المباركة من كلام الله تعالى ومن الأحاديث النبوية الشريفة في تأكيدها على استحباب قراءة القرآن الكريم بالصوت الحسن، لإظهار عظمته واستذاقة فنه، والتغني بلحون العرب الذي كما جاء في قوله عليه الصلاة والسلام "اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فإنه سيجيء من بعدي أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح[١١٣]".

فالتغني المستحسن هو الذي يجيء على لحون العرب، ولحون العرب كانتْ تقوم على إخراج الحروف من مخارجها والمد في موضعه بحسب أحكام التجويد وتحسينها بالصوت الجميل لا بتوقيع قراءة القرآن الكريم على موسيقى الأعاجم، والتغني إذا كان يساعد على المعنى والاعتبار وتذوق لفظه فجائز مشروع، أما وجود التغني لمجرد التطريب وما يتبعه من استمالة وخفة فهو مستبعد وغير مستحب[١١٤].

والمسلم إذا قرأ بما يوافق قواعد التجويد وتغنى بالقرآن الكريم وحسّن صوته ما استطاع فإنَّه قد يوافق نسق بعض المقامات وإنْ لم يقصد ذلك، تماما مثل العروض فالإنسان الذي لم يتعلمه إذا تكلم بكلامه المعتاد وسمعه من يتقن العروض ربما يجد في كلامه ما يتوافق مع أوزان بعض البحور، رغم أنَّ قائلها ليس بشاعر ولم يقصد أنْ يقول الشعر، فهذا هو الفرق بين مجيء تلك المقامات سجية بلا تكلف، وبين تكلفها ولي اللسان بالآيات لتوافقها[١١٥]، ومن المقرئين من يتقن المقامات وأصولها عن علم ودراية، ومنهم من يتعامل معها بإحساسه الفطري، فالمقامات موجودة في طبع الإنسان وفطرته بمعنى

أنها ليستْ اختراعا ابتدعه الإنسان، بل تدخل في نطاق الإكتشاف كما في المثال السابق عن العروض والشعر، وإنَّ كل إنسان لابد أنْ يقرأ بمقام معين؛ حتى وإنْ كان يجهل ذلك، فإنَّه يقرؤها بتتبع إحساسه الداخلي وذائقته التنغيمية.

لقد اختلف علماء المسلمين في قراءة القرآن على نظام المقامات وأصولها النغمية وأوزانها الإيقاعية، فمنهم من شرع فيه وأباحه، ومنهم من وجه في الابتعاد عن التكلف فيه، ومنهم من وضح حرمته إذا كانتْ القراءة على لحن أغنية بحيث يميّزه السامع وربما يصل به إلى مرحلة التطريب؛ ولا يعني هذا تحريم المقامات الموسيقية ونهياً عن تعلمها، فهنالك طرق متعددة لتعليم المقامات والضروب الإيقاعية بما لا يخل بالشريعة وتعاليم الدين الإسلامي واجتهادات علماء المسلمين وآرائهم.

وأمامنا قضية مهمة وقد نبَّه إليها الإمام ابن القيم[١١٦]، وبها تجتمع المسألة ويتحقق القول، وهي: أنَّ التلحين والتغني على قسمين:

القسم الأول: التلحين الفطري الطبيعي الذي اقتضته الطبيعة وسمحتْ به من غير تكلّف ولا تمرين ولا تعليم، بل إذا خُلّي وطبعه، واسترسلتْ طبيعته، جاءتْ بذلك التطريب والتلحين؛ فذلك جائز، وإنْ أعان طبيعتَه بفضلِ تزيين وتحسين، كما قال أبو موسى الأشعري لسيدنا النبي صلى الله عليه وسلم: "لَو علمتُ أنّكَ تَسمَع لَحَبَّرْتُه لَكَ تحبِيراً[١١٧]" والحزين ومَن هاجه الطرب والحبُ والشوق لا يملك من نفسه دفعَ التحزين والتطريب في القراءة، لكن النفوسَ تقبلُه وتستحليه لموافقته الطبع، وعدم التكلف والتصنع فيه، فهو مطبوع لا متطبَّع، وكَلفٌ لا متكلَّف، فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه، وهو التغني الممدوح المحمود، وهو الذي يتأثر به التالي والسامعُ، وهو المراد بـ: اقرؤا القرآن بلحون العرب، والمراد بلحون العرب: القراءة بالطبع والسليقة كما جبلوا عليه من غير زيادة ولا نقص؛ وايضاً المراد بألحان العرب: القراءة بالطبائع والأصوات السليقية[١١٨].

القسم الثاني: التلحين المتكلَّف الذي ليس في الطبع السماحة به، بل لا يحصُل إلا بالتكلُّف والتصنُّع، كما يتعلم أصوات الغِناء بأنواع الألحان البسيطة والمركبة على إيقاعات مخصوصة وأوزانٍ مخترعة لا تحصل إلا بالتكلّف، فهذه هي التي كرهها السلفُ، وعابوها، وذمّوها، ومنعوا القراءةَ بها، وأنكروا على من قرأ بها[١١٩].

وعلى هذا فالقراءة بالمقامات هي محط خلاف بين العلماء في الجواز وعدمه، لكنهم يتفقون في جانب جوهري هو أنَّ المقامات إذا طغتْ على أحكام التجويد بما يزيد حرفاً أو ينقص؛ فذلك لا يجوز،

من هنا نستطيع القول بأنَّ القارئ إذا التزم بأحكام التلاوة الصحيحة من دون طغيان وتكلّف بالمقامات فهذا يساعد على تلاوة كلام الله تعالى بما يليق، ويسهم في وصول القاريء والمستمع إلى حالة خشوع.

فنحن هنا بين احتمالين لا ثالث لهما: إمَّا أنْ تكون القراءة بالألحان الموسيقية حلالاً، وإمَّا أنْ تكون حراماً، فإنْ كانتْ حلالاً فإنَّ تعلُّمها بفهمٍ خيرٌ من تعلُّمها بالتقليد المجرَّد. وهذه حقيقةٌ لا يُمارَى فيها. أنتَ أمامك قصدٌ وبين يديكَ وسيلةٌ؛ فإنْ كان القصد والوسيلة مشروعَين كلاهما؛ فلا تُبالِ: امتطِ مطيَّتكَ واطرُق قصدكَ، أمَّا إنْ كان أحدهما أو كلاهما غير مشروعٍ؛ فقِفْ حيث أنتَ، طبِّقْ هذه البدهيَّة على تعلُّم المقامات الموسيقية؛ فإنْ كانتْ القراءة بها مشروعةً؛ فتعلُّمها مشروعٌ ما التُزِمَ فيه بالوسيلة المشروعة[١٢٠].

وممكن الوقوف من ذلك موقف الوسط، إذْ ليس بالضرورة تعلّم المقامات وضروبها الإيقاعية مع استخدام الآلات الموسيقية بشكل مباشر وهو الأمر الذي يزعج أغلب علماء المسلمين، لكننا على الرغم من المعارضة يجدر بنا أنْ نشير إلى أنَّها الطريقة الأفضل. يرتبط تعلُّم المقامات ارتباطاً وثيقاً بعلوم الموسيقى وفنونها، والغرض أنَّ المطلوب شرعاً إنما هو التحسين بالصوت الباعث على تدبر القرآن وتفهمه والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة"[١٢١]، بيد أنه بالإمكان دراسة هذا العلم من دون اللجوء إلى تطبيق ذلك مع الآلات الموسيقية، وذلك عن طريق الاستماع إلى القُرّاء المتقنين، فتكون وسيلة التعليم بوساطة الصوت البشري، التي تعدُّ أنسب الطرق وآمنها، فالحنجرة[١٢٢] التي خلقها لنا الله تعالى هي أفضل الآلات الموسيقية تكاملاً في الأبعاد الفيزياوية والصوتية، وعملية محاكاتها تكون سهلة وأمينة النتائج.

من هذا المنطلق لا بد من التعرّف على المصطلحات التي تدخل في نطاق التنغيم ومكوناته، وذلك بحسب المتداول في مدارس تعليم القراءة القرآنية[١٢٣]:

١.**المقام الصوتي**[١٢٤]: هو الطابع الموسيقي الذي يمتاز به نغم مسمى له أبعاده ودرجات سُلَّمه الموسيقي المتعارف عليه[١٢٥].

٢.**السُلَّم الموسيقي**[١٢٦]: يعني درجات ارتفاع الصوت أو انخفاضه بشكل منسق متدرج منتظم[١٢٧]، فإذا ما تم القفز عن درجةٍ ما فإنَّه يصبح صوتاً نشازاً،[١٢٨].

٣.**النشاز:** هو الصوت الذي لا تقبله ولاتستسيغه الأذن المستمعة، نتيجة الأداء غير المتناسق في خروجه عن المقام، أو عند تحوله من طبقة صوتية إلى أُخرى بعيداً عن النسق العلمي الذي تقبله الأذن[١٢٩].

٤.**القرار**: انخفاض في عدد اهتزاز النبرات الصوتية في أداء الطبقات الصوتية الواطئة، ويبدو ذلك واضحاً في بداية القراءة التي يتبعها أغلب القراء، ويطلق عليه في الشائع مصطلح (التمهيد). وفي معجم المعاني: هو صوت النغمة الموسيقية المتكررة في آخر كل جزء من أجزاء اللحن الموسيقي[١٣٠].

٥.**الجواب**: وهو ارتفاع الطبقة الصوتية (التي تقابل القرار) الناتج عن ازدياد نسبي في عدد اهتزاز النبرات[١٣١] الصوتية، ومعناه: نَغمة ثامنة في الدِّيوان الكامل من السُّلَّم الموسيقيّ[١٣٢] وقد يعطي التعبير الصوتي بهذه الطبقة في القراءة القرآنية إيحاءاً بعدم اكتمال الحدث أو القصص أو الموضوع، وربما يثير تساؤلاً معيناً، أما تحسين الصوت بقراءة القرآن الكريم على وجه الإجمال فلا نزاع فيه بين العلماء[١٣٣] لكن الاختلاف بينهم في القدر الزائد على ذلك وهو الاستعانة بالألحان ونظامها في تحسين الصوت والتغني بالقرآن[١٣٤]، فذهب إلى إباحة ذلك أبو حنيفة وأصحابه والشافعي وأصحابه، ومن الشافعية من يستحب تلك القراءة[١٣٥]؛ وذهب إلى الابتعاد مالك وأحمد وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والقاسم بن محمد والحسن البصري وابن سيرين والنخعي، وهو مروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، ونقل عبد الوهاب المالكي التحريم عن مالك وحكاه أبو الطيب الطبري والماوردي وابن حمدان الحنبلي[١٣٦] عن جماعة من أهل العلم إنَّ الاستعانة بالألحان وقانونها لتحسن الصوت بالقرآن لا بأس به بشروط أربعة:

أولاً/ أنْ لا يطغى ذلك على صحة الأداء، ولا على سلامة أحكام التجويد.

ثانياً/ أنْ لا يتعارض التلحين والتنغيم مع وقارالقرآن وجلاله ومع التأدب والخشوع.

ثالثاً/أنْ يميل عند القراءة إلى التحزين فإنه اللحن المناسب لمقام كتاب الله تعالى.

رابعاً/أنْ يأخذ من الألحان ويستعين بها على قدر حاجته إلى تحسين صوته في التدريب على القراءة لكن المشكلة تكمن في مهارات بعض القُرّاء التي يركزون فيها على عملية إتقان المقامات وعلومها أكثر من إتقانهم لمخارج الحروف وأحكام التلاوة، مما يعطي انطباعاً بأنَّ تعلُّم المقامات والقراءة عليها يدفع بالقارئ إلى التكلف فيها لتتوافق مع موسيقى المقام من دون الاهتمام بالتعبير عن المعنى

ودلالاته، وهذا غير لازم بالضرورة، فالقارئ المتقن لأحكام التلاوة والمقامات، يعرف كيف يختار المقام المناسب لتلاوته من دون إخلال بالأحكام المطلوبة وأصولها.

المحور الثالث// الحافظ خليل إسماعيل ودوره في إبراز الوجه الإعجازي في تلاوة القرآن الكريم.

التعريف بهذا العَلَم: ولد الشيخ المقرئ الحافظ خليل إسماعيل العُمر في عام ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م، في جانب الكرخ من مدينة بغداد، وفي محلة سوق حمادة ومن أبوين مسلمين عربيين عراقيين ومن أُسرة كريمة ملتزمة بتعاليم ربها.

ولما بلغ صباه وهو في زهرة شبابه اليافع حفظ القرآن الكريم بإتقان وتجويد كبيرين، وتتلمذ على يد (الملا محمد ذويب) الذي كان إمام مسجد السويدي القريب من مسكنه في محلة خضر الياس.

ولما كان الحافظ خليل موهوباً فلا بد لهذه الموهبة من يصقلها وكما يُقال (الموهبة تسبق والدراسة تكمل)[١٣٧] فلقد تعلَّم وأتقن علوم التلاوة والتجويد على يد (الملا جاسم محمد سلامة) الذي أشرف عليه واحتضنه كثيراً لذكائه المُتوقد وقد كان ملتزماً بتوجيهات شيخه السديدة. وكذلك درس على يد (الملا رشيد) ثم (الملا عبد الله عمر) ثم (الملا إبراهيم العلي) ثم (الملا عواد العبدلي) وقد كانوا من كبار القرّاء في بغداد[١٣٨].

دراسته في المدارس العلمية الملحقة بالمساجد.

عند بلوغه سن الثالثة عشرة من عمره دخل المدرسة العلمية الدينية في جامع نائلة خاتون والتي كانتْ وقتذاك بإدارة الشيخ نجم الدين الواعظ، والشيخ قاسم القيسي، اللذين أشرفا عليه شخصياً، وقد اختصتْ هذه المدرسة بتعليم أُصول الفقه والحديث والتفسير والعقائد وقراءة القرآن الكريم، وقد تخرج فيها سنة ١٩٤٣م، للمرة الأولى، وقد كان للشيخ نجم الدين الواعظ الفضل الأكبر في مسيرة الحافظ خليل إسماعيل وفي شهرته وسمعته في عالم التلاوة والتجويد إذْ كان له مرشداً ومعلماً ومربياً وموجهاً وكان يتلقى منه دروساً يومية منتظمة في النحو والصرف والتجويد.

ودخلها ثانية سنة ١٩٤٤م، وتخرج فيها سنة ١٩٥٣م ونال الشهادة العلمية وكان الأول على أقرانه، ونال جائزة قدرها ثلاثون دينارا على تفوقه، إذا ما علمنا بأنَّ القدرة الشرائية للدينار العراقي كانتْ

تعادل ٣ دولارات أمريكية وزيادة، وهذا يعني بأنَّ القدرة الشرائية لهذه المكافئة تمنكه من تأمين لوازم الحياة الأساسية.

تأثر الحافظ خليل إسماعيل بـ (الملا جاسم محمد سلامة) الذي كان مدرساً بارعاً لجميع القرّاء ومنهم مقرئ القرآن الشهير (عبد الفتاح معروف).

في مساجد بغداد:

في سنة ١٩٣٧م، عين الشيخ المقرئ الحافظ خليل إسماعيل في جامع السراي.

وفي مدرسة نائلة خاتون الدينية مقرئاً ومتعلماً في آنٍ واحدٍ.

وشغل رئاسة محفل القرّاء في جامع الإمام الأعظم- رحمه الله.

وأخذ ينتقل إلى عدة جوامع منها جامع صندل وجامع الشيخ عمر شهاب الدين السهروردي.

وكان آخر المطاف في جامع المغفور له الحاج محمود بنية.

مقرئ الإذاعة الأول: وفي سنة ١٩٤١م، تقدم الحافظ خليل إسماعيل ليكون مقرئاً في دار الإذاعة حيث أُخْتُبِرَ وانتُخِبَ مقرئاً في دار الإذاعة العراقية وكانتْ أول تلاوة له من (سورة غافر) في يوم ١٩٤١/٩/١١م، وكان البث في دار الإذاعة حينها على الهواء مباشرة[١٣٩].

وصف قراءته: كانت قراءته تصويرية لمعاني الآيات تؤثر بالسامعين والسبب في ذلك قوله: إنني عندما أقرا القرآن الكريم اجعل أمامي قول النبي صلى الله عليه وسلم (زينوا القرآن بأصواتكم فإنَّ الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً)[١٤٠] وقوله: (من لم يتغن بالقرآن فليس منا)[١٤١] وقوله: (ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن الكريم يجهر به)[١٤٢]. وكان هذا من الأسباب التي تشجعه على القراءة وفق الأنغام المقامية البغدادية الأصيلة.

وكان كذلك لتشجيع الشيخ نجم الدين الواعظ فعله المؤثر في نفسه فقد كان يحب تلاوته ويحب أنْ يسمع منه مقام الخلوتي من الماهوري والحويزاوي والمخالف والبهيرزاوي، وكان الشيخ قاسم القيسي يحب أنْ يسمع منه قراءة القرآن الكريم على نغمة التوريز[١٤٣].

كانتْ قراءة الحافظ خليل إسماعيل حسبة لله تعالى بنيّة صادقة، ولم يبتغِ الشهرة أو ليقال عنه كذا أو للحصول على نفع مادي، وهذا معروف لمن خالطه.

لقب الحافظ: وفي عام ١٩٤٢م، وجه مدير الأوقاف آنذاك الأستاذ نشأت السنوي رحمه الله، دعوة إلى دار الإذاعة يدعوهم فيها إلى الرعاية والعناية بالمقرئين في دار الإذاعة وإلى توجيه الدعوة لجميع المقرئين في الإذاعة للحضور إلى ديوان مديرية الأوقاف لإجراء الاختبار والامتحان لمن يستحق (لقب الحافظ) لأنَّه يعني حفظ القرآن الكريم وعلومه.

وبعد إجراء الاختبار والتمحيص من لجنة أُلِفتْ من ثلاثة من كبار العلماء وممثل عن الأوقاف وآخر عن وزارة العدل وقاضي بغداد وكاتب المجلس وكان أحدهم الحافظ (سيد حيدر الجوادي) وهو من أهالي الموصل، وكان مقرئاً آنذاك في دار الاذاعة، فلم يوفق في الحصول على هذا اللقب في ذلك الامتحان سوى الحافظ خليل إسماعيل، لذا فإنه لم ينل لقب الحافظ اعتباطاً أو مجرد صدفة بل ناله بجدارة واستحقاق عاليين وقد وصفه الأستاذ محمد القبانجي بقوله: (الحافظ خليل إسماعيل بستان الأنغام العراقية الأصيلة)، حيث أنَّ نغم ومقام الزنكران لم يجرؤ أحد من المقرئين أنْ يقرأه أبدا إلى يومنا هذا لصعوبة أدائه وترتيله في أحسن حاله، ولكن الحافظ خليل إسماعيل أبدع بكل إتقان ودقة متناهية بتلاوته.

وفي عام ١٩٥١م، عندما زار العراق المقرئ الشيخ عبد الفتاح الشعشاعي رحمه الله، قال بحقه إني لم أطرب ولم أكن أسمع مثل الحافظ خليل وهذا التصريح مثبت في الصحف البغدادية التي نشرتْ قول الشيخ الشعشاعي[١٤٤].

محطات في حياته[١٤٥]: وفي عام ١٩٦١م، سافر المقرئ الحافظ خليل إسماعيل إلى القدس الشريف، وقد قرأ في حرم القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ونال إعجاب المستمعين هناك. وفي عام ١٩٧٩م، وجهت له دعوة من وزارة الأوقاف العراقية للسفر إلى الكويت لقراءة القرآن الكريم خلال شهر رمضان وهناك أُجريت له مقابلات تلفزيونية وصحفية كثيرة وكان المقرئ الوحيد الذي مثل العراق أحسن تمثيل فنال استحسانهم هناك، لأنَّ القراءة العراقية ذات شجون في عالم التلاوة القرآنية.

وكان قد سجّل القرآن الكريم كاملاً مرتلاً وعلى النغمات، كما قرأ القرآن الكريم في عدد من الدول العربية والإسلامية ومنها المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة والمسجد الأقصى وجامع السيدة زينب في دمشق، وكانوا يعجبون به أشد الإعجاب.

وفاته: وفي مطلع عام ٢٠٠٠م، أشتد عليه مرضه ولم يمهله طويلاً، فدخل دار التمريض الخاص في ٢٣ كانون الثاني ٢٠٠٠م، وأُجريتْ له عملية غسل لكليته، وبقي على هذه الحالة إلى يوم ٣ تموز ٢٠٠٠م، عندما دخل المستشفى لغسل الكلية للمرة السادسة والأخيرة، ولقد توفي بعد ظهر يوم الاربعاء ٢ ربيع الثاني ١٤٢١ هـ/ ٥ تموز ٢٠٠٠م، وفي صباح اليوم التالي شيعتْ بغداد الحافظ خليل من جامع المعز تشييعاً مهيباً إلى مثواه الأخير في مقبرة الكرخ في أبي غريب، ويتقدمهم أصحاب الفضيلة العلماء والأحباب والكُتاب والشعراء ولفيف من المقرئين وجمع غفير من المواطنين الذين أتوا ليشاركوا مصابهم الأليم، وأُقيم مجلس العزاء من قبل أُسرته الكريمة في جامع عادلة خاتون في بغداد.

فالسلام على الحافظ خليل إسماعيل يوم وُلِدَ والسلام عليه يوم نشأ وترعرع في كنف مدارس القرآن الكريم ويوم صدح بصوته مقرئاً كبيراً ويوم رحل إلى الرفيق الأعلى ليكون في مقعد صدق عند مليكٍ مقتدرٍ والسلام عليه يوم يبعث يوم الدين، فيوضع على رأسه تاج الوقار، ويُكسى والداه حلَّتين لا تقوم لهما الدنيا وما فيها.

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: "يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب يقول لصاحبه: هل تعرفني؟ أنا الذي كنتُ أُسهر ليلك وأظمئ هواجرك، وإنَّ كل تاجر من وراء تجارته وأنا لك اليوم من وراء كل تاجر فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويُكسى والداه حلَّتين لا تقوم لهما الدنيا وما فيها، فيقولان: يا رب أنى لنا هذا؟ فيقال لهما: بتعليم ولدكما القرآن"[١٤٦] .

دورالحافظ خليل إسماعيل في إبراز وجه الإعجاز الصوتي: من المعلوم أنَّ أساليب ترتيل وقراءة القرآن الكريم مبعثها طرائق عديدة أو مدارس اقرائية لها أحكامها وخصوصياتها المختلفة في إتباع وسائل التعليم والتثقيف، وعلى الرغم من الاختلافات المتعددة بين مدرسة وأُخرى إلا أنها تشترك في ركنين جوهريين، هما استخدام روح الموسيقى مقروناً بحزن التراجيديا الراقي وجمالياته.

ومن تلك المدارس المدرسة العراقية المرتبطة بأصول المقام العراقي الذي ينبع من إرث حضاري عريق، ومدرسة المغرب العربي العريقة التي تعتمد في تنغيمها على تراث موسيقى (النوبة) الأندلسية، ومدرسة الحجاز بخصوصيتها المعروفة في التلاوة والإنشاد التي يغلب على تنغيمها سُلَّم مقام (الحجاز) وتحولاته؛ وتؤدى بنسق نغمي واحد مصحوباً بتواتر إيقاعي متقارب النبض ثم المدرسة المصرية في الترتيل التي يُبنى هيكلها الصوتي العام على سلالم الموسيقى الشرقية وأنغامها المتداولة في قوالب التلحين الغنائي العربي.

ينضوي تحت لواء المدرسة العراقية المُعاصرة في تجويد وترتيل القرآن الكريم عدد كبير من المقرئين المجيدين، لكن القرّاء الكبار هم الذين يشكلون أعمدتها الأساس لما يحملونه من مزايا تؤهلهم ليكونوا قدوة يقتدى بهم في تلك المدرسة العريقة وآثارها على الأجيال اللاحقة، وقد ورد وصفهم من قبل الشيخ جلال الحنفي بقوله "هؤلاء القرّاء يركبون مركباً واحداً ويُبحرون في بحر القرآن الكريم، ولن تتوقف هذه المركب عن الإبحار حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها[١٤٧]".

وكان الحافظ خليل إسماعيل من القُرّاء العراقيين البارزين فهو إنسان قوي في إيمانه رقيق خاشع عابد لله تعالى، خشع قلبه فخشع صوته، عندما تستمع إليه الجموع تبكي وتخشى الله عند ذكره لآيات الترهيب، وتفرح بذكره آيات الترغيب، وعند سرده للقصص القرآني يتفكرون في الآيات ويتدبرونها فيفهمونها ويعتبرون منها.

يمتلك صوتاً جميلاً رخيماً رناناً مقروناً بثقافة موسيقية عالية، تؤهله للانتقال من قراءة إلى قراءة أخرى ببراعة وإتقان ومن دون أي تكلّف، فصوته يحتوي على مقامات (طبقات) موسيقية مختلفة؛ يستطيع من خلالها أن يتحوّل من مقام إلى آخر من دون أن يشعر المستمع بما يحصل من اختلافات، ساعدته طبقاته الصوتية الواطئة (القرار) الرخيمة التي يستثمرها عادة بأسلوبه في استهلال الترتيل الهادىء، ثم يأخذ صوته في الارتفاع تدريجياً نحو الطبقات العالية (الجواب)، وفي كلتا الحالتين يبقى رشيداً يمس شغاف القلب ويتملكه، ويسرد الآيات بسلاسة وحرص واستشعار منه لآي الذكر الحكيم بسبب حدة ذكائه المفرط، وامتلاكه لنفسه[١٤٨].

لذا أضحى أحد أبرز أعلام قُرّاء القرآن العراقيين في التعامل مع الأنغام الموسيقية المتنوعة، وامتاز بعذوبة صوته، وقوة أدائه، وعُرف عنه أنه صاحب نَفَس طويل في القراءة التجويدية، فكان صاحب مدرسة جديدة وفريدة في أسلوب التلاوة والتجويد، وبرع في المقامات الموسيقية وضروبها،

خلال العمل على تهذيب الصوت، التي يقف في مقدمتها الاستخدام الأمثل للتنفس والتحكم في مخزونه، إذْ أنَّ قراءة القرآن الكريم لها خصوصياتها في هذا الجانب، لأنَّ بعض الجمل في الآيات تتطلب كمية كبيرة من الطاقة التنفسية للوصول إلى الأداء الصحيح من دون أي انقطاع، وذلك يأتي من أهمية أداء الجملة وتعبيراتها التي يفترض فيها (أحياناً) اكتمال المعنى مع تواصل الصوت الأدائي المناسب، تمشياً مع أساليب العربية المعروفة بـ(مقتضى الحال وداعية المقام)[١٤٩] و (سياق الحال)[١٥٠] و (التسهيم)[١٥١] وغيرها من الأساليب.

استثمر الحافظ خليل إسماعيل طبقته الصوتية المرتفعة ومساحاتها بذكاء أخّاذ يؤكد معرفته بعلم الأصوات ودلالاتها التي تؤثر في المستمع وتأخذه إلى عالم الوصال والمعرفة بأسرار الكون، فصوته الصادح يمتلك التحكّم بدرجات الصوت المنخفضة (قرار الصوت) المناسبة. فلقد تراوحتْ مساحته الصوتية ومدياتها الواسعة خلال سنين حياته بين اختلافات تدريجية، طفيفة نسبياً، إذْ كان يتمتع في مرحلة شبابه بمساحة أدائية قوامها دواوين موسيقية فذة، وعند بلوغه سن الأربعين وحتى سنوات عمره الأخيرة، تحولتْ طبقته الصوتية إلى الجهير الأول، في حين سجلتْ مدياته الصوتية انخفاضاً في مساحتها التي تراوحتْ بين (ديوان ونصف) تقريباً، لكنه في جميع تلك المراحل والمتغيرات الطبيعية التي تطرأ على تكوين الإنسان الفسيولوجي؛ حافظ على قوة حنجرته وتمسك بحلاوة الأداء وسحره الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، لذلك تعامل مع قدراته الصوتية وملكاته التعبيرية بما وهبه الله تعالى، مستخدماً تجاربه وخبرته في توظيف مهاراته من خلال التنوع والتلوين الأدائي بالشكل الذي حافظ فيه على جماليات القراءة للوصول بها إلى الغاية المنشودة في شد المستمع طيلة مدة القراءة إلى كلام الله العظيم، بحيث لا يترك له أي مجال للشرود الذهني، وتعد تلك الخصيصة الفذة من أبرز خصال قارئنا المجيد الحافظ خليل إسماعيل[١٥٢].

المحور الرابع// سورة فصلت.

وقبل الكلام عن سورة "فصلت" المعجزة كبقية السور المعجزات والقرآن كله معجز إلا أنَّ ما تلجلج في صدري وأنا اسمع الحافظ خليل إسماعيل بصوته العذب وبحنجرته الذهبية لسورة فصلت بـــ(طور الصبى من سلم مقام النهاوند)، مما دعاني لكتابة هذا البحث خصوصاً وأني في مسيرتي العلمية قد كتبتُ رسالة دكتوراه ثانية بعنوان "تطور دراسة مفهوم الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم[١٥٣]" مما زاد دافع الكتابة عن الإعجاز الصوتي[١٥٤] ودور القرّاء والمجودين في إبرازه، فتبلورتْ فكرة

كتابة هذا البحث بالركون للأدوات الأكاديمية التي أتاحتْ لي الفرصة بأنْ أسلط الضوء على هذه السورة الكريمة كونها العينّة التي وثقت بها مكامن إبداع وموهبة الحافظ خليل إسماعيل.

وزادي في هذا المحور الركون إلى مجموعة من التفاسير[١٥٥] وسأوجز استيعاب بعض آيات السورة الكريمة كالآتي:

١.سورة فصلت هي سورة مكية عدد آياتها (٥٤) آية وترتيبها بين السور (٤١) وهي من سور (أل حم) تسمى هذه السورة بديباج القرآن لأنها تحتوي على مواعظ ورقائق وأخبار. وكلمة فصلت إشارة إلى تبيين آيات القرآن، وأنها موضحة المعاني والأحكام بطريق القصص والمواعظ والأمثال، حتى جاء في غاية البيان والكمال[١٥٦].

٢.ومحور سورة فصلت الأساس هو القرآن الكريم ولذلك بدأتْ السورة بالحديث عن القرآن وذكرتْ في افتتاحية السورة أوصاف القرآن الكريم وختمتْ بالدعوة إلى القرآن الكريم {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} أنَّ القرآن حقٌّ منزل من عند الله، لذلك افتتاحية السورة مرتبطة بخاتمتها، وخاتمتها دالة على افتتاحيتها، وفي وسط السورة موقف المشركين منه واعتراضهم { لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ}، ومناداة المشركين بعضهم بعضاً اللغو في القرآن حتى لا يستمعوا له كلها تصب على محور إبراز أنَّ القرآن الكريم منزّل من عند الله حقاً وصدقاً في كل سورة فصلت هذا محورها أما موضوعاتها فهي كل الموضوعات التي كانت في المرحلة المكية فهي موجودة في هذه السورة.

٣.وهناك عدة أسماء ذكرها المفسرون ولكن لا يوجد اسم نقل عن سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام، سماها المفسرون نقلاً عن بعض الصحابة والتابعين، تسمى فصلت وتسمى حم السجدة وسور الحواميم السبع ليس فيها سجدة إلا هذه السورة فميزوها عن غيرها بـ (حم السجدة)، وبعضهم قال تسمى سورة المصابيح لقوله تعالى {وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ} وبعضهم سماها سورة الأقوات {وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا} دائماً يميزون السورة بكلمة ما وردتْ في غيرها أو بكلمة بارزة فيها فهذه كلها ما رفع شيء إلى سيدنا النبي إنما هي من أقوال بعض الصحابة وبعض التابعين الذين كانوا يميزون السور بهذه الأشياء.

٤.أما فضلها كنصّ عليه ما ورد شيءٌ، لكن اختيار سيدنا النبي سورة فصلت عندما جاءه عتبة بن ربيعة يعرض عليه ويساومه ماذا تريد مالاً؟ هل تريد جاهاً؟ هل تريد نساءً؟ فبعدما انتهى من العروض تلا عليه سيدنا النبي سورة فصلت[١٥٧] فاختياره (لها) عدّه بعض المفسرين ميزة لسورة فصلت. وكذلك مصعب بن عمير[١٥٨] في إحدى الروايات عندما جاءه سعد بن معاذ وهو يريد إبعاده عن ديارهم فقال هلا جلستَ فتلوتُ عليك شيئاً من القرآن إنْ أعجبك كان بها وإنْ لم يعجبك رحلتُ عنك، قال أنصفتَ، فتلا عليه سورة فصلت. إختيار سورة فصلت في التلاوة في مجالات الدعوة في مجالات الإقناع في مجالات بيان مكانة القرآن الكريم وتأثيره هذا يعدُّ ميزة لسورة فصلت.

٥.قضية العقيدة بحقائقها الأساسية هي التي تعالجها هذه السورة: الألوهية الواحدة. والحياة والآخرة والوحي بالرسالة. يضاف إليها طريق الدعوة إلى الله وخُلُق الداعية. وكل ما في السورة هو شرح لهذه الحقائق، واستدلال عليها. وعرض لآيات الله في الأنفس والآفاق وتحذير من التكذيب بها، وتذكير بمصارع المكذبين في الأجيال السابقة، وعرض لمشاهد المكذبين يوم القيامة وبيان أنَّ المكذبين من الجن والإنس هم وحدهم الذين لا يسلمون بهذه الحقائق ولا يستسلمون لله وحده، بينما السماء والأرض والشمس والقمر والملائكة كلهم يسجدون لله ويخشعون ويسلمون ويستسلمون.

٦.فعن حقيقة الألوهية الواحدة يرد في مطلع السورة {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ} [فصلت:٦].

٧. وعن قضية الآخرة يرد تهديد للذين لا يؤمنون بالآخرة{الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} [فصلت:٧].

٨.وعن قضية الوحي يرد كلام كثير يكاد يجعل هذا الموضوع هو موضوع السورة الرئيسي. فهي تفتتح به في تفصيل {حم.تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ. وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ. قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ}[فصلت:١-٦].

٩.وأما عن طريق الدعوة وخُلُق الداعية فيرد قوله تعالى {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}[فصلت:٣٣].

١٠.ومن مصارع الغابرين يصور مصرع عاد وثمود{فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}[فصلت:١٥].

١١. ومن مشاهد يوم القيامة المؤثرة في هذه السورة {وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ. حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[فصلت:١٩-٢١].

١٢.ويجري سياق السورة بموضوعاتها ومؤثراتها في شوطين اثنين، متماسكي الحلقات:

الشوط الأول// يبدأ بالآيات التي تتحدث عن تنزيل الكتاب وطبيعته وموقف المشركين منه، تليها قصة خلق السماوات والأرض من ظلمة العدم، فقصة عاد وثمود ومشهدهم في الآخرة، ويلي هذا ما جاء عن الدعوة والداعية[١٥٩].

الشوط الثاني// يتحدث عن آيات الله في الكون العجيب والمدهش: من الليل والنهار والشمس والقمر والملائكة والأرض الخاشعة والحياة التي تهتز فيها وتربو بعد الموات، ويلي هذا الحديث عن الذين يلحدون في آيات الله وفي كتابه، ثم الحديث عن النفس البشرية وحرص الإنسان على نفسه فيكذب ويكفر غير محتاط لما يعقب هذا التكذيب من دمار وعذاب[١٦٠].

١٣..وتختم السورة بوعد الله أنْ يكشف عن آياته في الأنفس وفي الآفاق {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}[فصلت:٥٣].

مجمل ما اشتملتْ عليه هذه السورة الكريمة.

أ.حم، لأنَّ في أوائلها ذكر معجزة وهي القرآن فقدمتْ عليها الحروف لحكمة وهي: ليتنبه الغافل أو مَنْ هو مشغول البال ويقبل بقلبه عليه ثم يشرع في مقصوده.

ب.وصف الكتاب الكريم: فصلت آياته، تنزيل من حكيم حميد، عربياً، بشيراً ونذيراً، عزيز،لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ت.إعراض المشركين عن تدبره.

ث.جزاء الكافرين وجزاء المؤمنين.

ج.إقامة الأدلة على الوحدانية.

ح.إنذار المشركين بأنَّه سيحل بهم ما حل بالأُمم قبلهم.

خ.شهادة الأعضاء عند الحشر على أصحابها.

د.ما يفعله قرناء السوء من التضليل والصد عن سبيل الله.

ذ.ما كان يفعله المشركون حين سماع القرآن.

ر.ما يلقاه المؤمنون من الكرامة يوم العرض والحساب.

ز.إعادة الأدلة على الوحدانية.

س.القرآن هداية ورحمة.

ص.إحاطة علم الله وعظيم قدرته.

ش.من طبع الإنسان التكبر عند الرخاء والتضرع وقت الشدة.

ض.آيات الله في الآفاق والأنفس الدالة على وحدانيته وقدرته.

ط.ريب المشركين في البعث والنشور ثم الرد عليهم.

لقد تخللتْ تلاوة الحافظ خليل إسماعيل لسورة فصلت مقامات كثيرة ومنها: (طور الصبى من سلم مقام النهاوند)، والحجاز وهو مقام من أصل عربي نسب إلى بلاد الحجاز العربية الأصيلة وهو من أكثر المقامات روحانية وخشوعاً في القران، فيه طابع العواطف الحزينة الخاصة، والتضرع والإنابة إلى الله، فتقشعر الجلود، وكأنك في أجواء روحانية مليئة بالحزن ورقة القلب كذكر آيات

أهوال يوم القيامة وآيات الكافر في جهنم فلذلك فهو يشبه (طور الصبى من سلم مقام النهاوند) في مفاهيمه القرآنية بل ويقدم عليه، ويُتلى في مفاهيم الآيات القرآنية ذات الطابع الحزينً كآيات التحسر والخوف والحزن والمعاد والكافر في جهنم، يجلب هذا المقام حالة خاصة من الرعب لدى المستمع وهي حالة من الإنذار والبيان والحزن الشديد، في حين يمكن ربطه بسهولة مع العجم وغيره من المقامات مثلاً. ويتجلى المقام عموماً في الطبقات الرفيعة كثيراً وكذلك مقام نهاوند: يغلب عليه طابع الفرح والسرور ويمتاز بالحنان والرقة واللطف الإلهي والعاطفة الدينية، ويتلى في الآيات التي تتحدث عن النعيم والجنة وأصحاب اليمين والتبشير، ويقرأ المقام كذلك في الآيات الرخيمة التي تتحدث عن الأحكام الشرعية والأخلاق الإسلامية وعادة ما يقرأ قبل مقام الصبى والعجم والرست والبيات كما يمكن أنْ يقرأ بعد هذه المقامات أيضاً، وله ارتباط وثيق بالحجاز. والحقيقة فهو وسط، بين الحزن الشديد والفرح الشديد أي معتدلاً غير مفرط. ومن ثم مقام العجم: فيه دلالة على القوة والاستقامة، ومفاهيم الجلال والهيبة، وصفات العظمة كصفات الله تعالى. ويقرأ بعد مقام الصبى والرست، وهو أظهر من غيره في القراءة وإنْ ارتبط بالحزن مع مفاهيم الجلال والعظمة ويأتي بعد ذلك مقام البيات: ذو استقامة وقدرة متوازنة، فيمكن قراءته مع جميع المقامات السبعة[١٦١].

ففي سورة فُصِلَت بما تحمله مشاهدها من ألوان متنوعة من الإيقاعات وصور الآيات وظلالها التي تعبر في تناسق جمالي عظيم عن هتاف القلب البشري في الدعوة إلى الإيمان والتقوى واليقظة والتدبر، تطلبتْ مشاهدها الندية الأولى تصويراً كونياً رقيقاً لأنها تحكي قصة الحضارة في أول نشأتها منذ خلق السموات والأرض بعدما كان عرش الرحمن على الماء، تعامل الحافظ خليل إسماعيل مع مستهل هذه السورة بقراءة هادئة مسترسلة بطبقة (القرار) على طور(الصبى من سلم مقام النهاوند)، أظهرتْ قدرته الإبداعية التي استند فيها على تقطيع الجمل القصيرة بإيقاعات متوالية بشكل تقريري مبنيّ على سرعة موزونة ببطء، ثم يكرر تلك الآيات بطبقة صوتية أعلى مصحوبة بتقطيع إيقاعي أسرع من الأولى، يمهد فيها إلى تحول جديد في قراءته التعبيرية بما ينسجم مع مضمون الصور ومشاهدها المختلفة تماماً التي تحمل في معانيها شداً وقصفاً بحسب متطلبات الآيات الكريمة وإيحاءاتها.

تُظهِرُ قراءته لتلك الآيات البراعة التنغيمية التي يمتلكها في التحول بين (طور الصبى من سلم مقام النهاوند) وبقية المقامات التي يتجلى فيها ذكاؤه الوّقاد من خلال التنوع في وتيرة الإيقاع المتناسب مع التقطيع اللفظي وتعبيراته، ثم يشهد ختام السورة الكريمة التحوّل الثالث في قراءته الوعظية التي يمنحها طابعاً تنغيمياً وإيقاعياً روحانياً وقوراً من السلم نفسه، في دعوة التدّبر في قوله تعالى {قُلْ

أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ}، ثم ينتقل للتعبير عن قابل الأيام وما تخبئه الأقدار بقوله تعلى {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد} في الآيات الكريمة ثم ينخفض بصوته إلى طبقة (القرار) النسبي في الآيتين الأخيرتين.

يستعين بتلك الطبقة الصوتية الوقورة مع وزن إيقاعي مسترسل لبيان الهيبة الإلهية وجلالها في الدعوة إلى الله تعالى.

استطاع الحافظ خليل إسماعيل أنْ يُجيد أداء المقامات، لكنه تفرد في أداء (طور الصبى من سلم مقام النهاوند) بإتقان قل نظيره خصوصاً في هذه السورة المباركة، مستثمراً دلالات المقام في التعبير عن الحزن والشجن، كما استخدم المقام في آيات الوعيد والعذاب ووصف اليوم الآخر.

واستطاع في ترتيله لهذه السورة القرآنية الكريمة ضمن معالجته التنغيمية وتحولاته النغمية من الاعتماد على المقامات المتعددة، والإيقاعات المختلفة في التعامل مع مشاهدها المتنوعة التي تباينتْ بين الشدة واللين والرقة والعنف، على وفق أسلوبه المعتاد في إتباع معاني الصور القرآنية والتعبير عن مضامينها، كأنه يصف بدء الخليقة منذ فطر الله تعالى السموات من ظلمة العدم، فهو معني بالمعنى المشهدي أولاً، ثم بجماليات التعبير الصوتي ثانياً، وهاتان المهمتان الأساسيتان المعنى والجمال هما غاية قارئنا المجيد الحافظ خليل إسماعيل الذي يوظف كل وسائله وطاقاته الممكنة لتحقيقها؛ بوصفه أحد القرّاء المجيدين لطرائق التجويد القرآني الذين يتحملون المسؤولية الأخلاقية والدينية في التعبير عن دلالات القرآن الكريم وغاياته. وهذا الجانب التطريزي[١٦٢] الذي يمتلك ناصيته الحافظ خليل إسماعيل، والذي معناه قوة الأداء القرآني، كالتنغيم الذي يسهم بشكل كبير في الإيحاء الدلالي،خاصة في ارتباطه بالأساليب الإنشائية مثل الدعاء والاستفهام والأمر النهي والنداء، وكالنبر والوقف وغيرها.

أما الطريف والجديد في تجويده التي تتميز بهما طريقته العبقرية في قراءاته للسور القرآنية، فتلك ظاهرة ملفتة للانتباه حقاً، إذْ لا يكرر أسلوب أدائه مع السورة نفسها عند قراءتها في الأزمنة اللاحقة، فعند الاستماع إلى السورة القرآنية بأدائه الصوتي؛ نجدها مختلفة في الإيقاع والتحولات النغمية، لكنها تتفق دائماً مع تصوره للمعاني ودلالاتها وتلك إحدى مزاياه، فهو يحمل معه على الدوام ذلك العمق في المعنى الدلالي الذي تختزنه ذاكرته المعرفية وأنغامه التعبيرية لمشاهد السورة القرآنية وتصوراتها،

واستثناءً من ذلك المتغير فإنه حافظ طيلة حياته على أدائه في ترتيل سورة (فُصِلَتْ) متمسكاً بطريقته التنغيمية وإيقاعاتها، وبالشكل الأدائي العام لآيات السورة وتعبيراتها، لقد استطاع في سورة (فُصِلَتْ) الكريمة أنْ يحبس نفَسَه ويتحكم فيه بتقنية عظيمة يصل من خلالها إلى التعبير المثالي الذي يهز المشاعر ويحرك الوجدان، فمنذ الآية الأولى استمر بوتيرة الأداء معبراً عن كل آية منها بزمن إيقاعي متقارب ومشدود النبض، مستعيناً بـ(طور الصبى من سلم مقام النهاوند)، حتى الوصول إلى ذلك الأداء العذب الإيقاع ويتحول التنغيم في التمهيد إلى الختام بـ (التسليم) الصورة الرهيبة التي تمثل أروع أساليب القراءة بذكاء موسيقي وإيقاعي فريد امتاز بإتقانه لفن (التسليمات) التي تأثر فيها بأسلوب مشايخه وأساتذته الكرام، فنقلها لتكون تمهيداً لخاتمة كل آية بحيث يستطيع من خلالها أنْ يومئ إلى قرب النهاية؛ فجملة {أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ}، فيه إشعار للمستمعين بإسدال الستار على المشهد الأخير لما يمتلكه من تأدية المقاطع بانسجام لا نظير له في عالم التلاوة والتجويد، ويعلم أهل الدراية بأنَّ الانسجام المقطعي من أروع منابع الجمالية واللذة الصوتية في النص القرآني الشريف؛ لأنَّ توزيع المقاطع في آيات القرآن يتسم بتناسب موسيقي، كما أن من مظاهر إعجازه المقطعي[١٦٣]، احتواؤه على كلمات كثيرة المقاطع لكنها في غاية التناسب والتلاؤم والانسجام، عكس مثيلتها في النصوص الأدبية، فنجد فيها وصف تلقائي يستعيض به المستمع عن كل كلمات المعاجم وكتب التراجم والتفسير، ومبعث ذلك جمال القراءة القرآنية وحسن أداء القاريء، أما عن استخدامه لأصابع يديه أثناء التلاوة فلقد أخذها عن شيوخ القراءة من الأسلاف الكرام، وذلك للسيطرة على عدد الحركات المطلوبة لكل حرفٍ يعني يقوم بإحصاء وضبط وتيرة المد وما إلى ذلك من تقنيات علم التجويد والتلاوة، صحيح أنَّ الحنجرة البشرية هي الكفيلة بعملية إصدار الصوت بالتزامن مع تنظيم عملية التنفس (وذلك يدخل في نطاق علم التشريح)، لكن إضافة أصابع اليدين واستخدامهما تعد من التقنيات التي لها علاقة وثيقة بشيئين مهمين، أولهما الانفعال والتفاعل بإحساس شديد مع الكلمات القرآنية المباركة، وثانيهما لإخراج النغمة المقامية وضبطها بحاسة اليدين، توصلاً لتفعيل ما يُسمى بـ (تراسل الحواس) فيستعين بهما القاريء بهدف الاستماع إلى صوته، عن قرب، والإحساس الداخلي برنين الصوت وجرسه الذي يمنحه دفقاً كبيراً للاستمرار بالتحسين الصوتي وتجلياته.

ربما تكون تلك التقنية الفطرية سابقة لعصر (الميكروفون) والهندسة الصوتية، وهو ما يؤكده الشيخ جلال الحنفي بالقول "إنَّ القارئ يفعل ذلك لأنَّه يكون منفعلاً أثناء التلاوة فيمتص انفعالاته

باستخدام أصابع اليدين، ناهيك عن تمكينه من ضبط وإحصاء عدد حركات المدود وغيرها من أحكام علم التجويد المنضبط[١٦٤]".

لكنها بالتأكيد تدخل في نطاق استمتاع القاريء واستماعه لصوته بأشكال مختلفة، عند تحريكه لأصابع يديه مما يوحي بأنَّ القارئ يخضع قراءته للحساب والإحصاء الدقيق، يمنحه شعوراً بالنشوة فيندفع إلى نقل ذلك الإحساس بتلك النشوة وذلك التجلي للمستمع المتلقي وبذلك يسهم في تبليغ الرسالة القرآنية وأهدافها، من خلال أداء دوره بالشكل الذي يُرضي به وجدانه (ذاته)، وذلك أمر في غاية الأهمية، فرضا النفس التي يحكمها العقل والمنطق؛ هي النفس الخلاّقة التي يكون نصيبها التوفيق والنجاح.

يستطيع الحافظ خليل إسماعيل أن ينقل للمرء (المستمع) شعوراً أكيداً بأنَّ الذي أمامه لا يؤدي واجباً وظيفياً، بل يطغي على المستمع شعور بمحبته وتبنيه لكلام الله تعالى، وما تنغيمه لكلام الخالق المُبدع سبحانه وتعالى إلا دليل على ذلك العشق الأبدي الذي تحلى به طيلة مدة عبادته الترتيلية، التي لم يشهد فيها أي إخفاق في هذا الميدان، بل على العكس فلقد كان ينشد التطور الدائم ويراعي أحكام العصر ومستمعيه وذائقتهم منطلقاً من ضمير الإنسان المؤمن بدينه والواثق من نفسه وقدراتها.

واستنادا لكل ما تقدم من تفصيل مواهب الحافظ خليل إسماعيل التي بلورتها الدراسة العلمية، يسوغ لنا القول بأنَّ قراءة بهذه المواصفات الفذة حريٌ بها الإسهام في الكشف عن الوجه الإعجازي في تلاوة القرآن الكريم. والله أعلم.

الخاتمة

أ.الخلاصة: تحتل القراءة القرآنية مساحة كبيرة ومهمة من حياة المسلم الإيمانية والجمالية، فتنوعتْ التراتيل القرآنية وبرع فيها قُرّاء مجيدون استطاعوا أن يحققوا من وسيلة الصوت غاية للوصول بالرسالة السماوية ودورها في موعظة المستمعين وتوجيههم الوجهة الصالحة السليمة، أما في الجانب الديني فتعد قراءة القرآن نوعاً من العبادة، بل أهم العبادات، وقول سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام:" أفضل عبادة أُمَّتي قراءة القرآن[١٦٥]"، وفي هذا القول الكريم ما يفي حق قراءة القرآن ويمنحها المكانة الرفيعة بين العبادات التي يجب على المسلم الالتزام بأحكامها وأصولها، مع مراعاة آداب الاستماع.

ب.النتائج سأجملها كالآتي:

١. لقد أظهرتْ النتائج المبدئية للبحوث القرآنية أنَّ للقرآن أثرا إيجابيا مؤكدا لتهدئة التوتر، وأمكن تسجيل هذا الأثر نوعاً وكماً، وظهر هذا الأثر على شكل تغيرات في التيار الكهربائي في العضلات وتغيرات قابلية الجلد للتوصيل الكهربائي، وتغيرات في الدورة الدموية وما يصاحب ذلك من تغير في عدد ضربات القلب وكمية الدم الجاري في الجلد، ودرجة حرارة الجلد، وقام الخبراء باخضاع المجاميع (العيّنة) لتطبيق العلاج بالنظام الصوتي ففي المجموعة الأولى التي كانتْ تسمع وتفهم سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين أو كانوا يتحدثون العربية أم غيرها، كانتْ النتائج إيجابية بنسبة ٩٧%، وفي المجموعة الثانية ثبت أنَّ لسماع تلاوة القرآن الكريم أثرا واضحا على تهدئة التوتر، ولو لم يفهم معناها إذْ حقق إيجابية قدرها ٦٥%. وكل هذه التغيرات تدل على تغير في وظائف الجهاز العصبي التلقائي والذي بدوره يؤثر على أعضاء الجسم الأُخرى ووظائفها، وتوجد احتمالات لا نهاية لها للتأثيرات الفسيولوجية التي يمكن أنْ يحدثها سماع القرآن الكريم[١٦٦] .

٢.الإعجاز الصوتي ودور القرّاء والمجودين في إبرازه؛ فاللغة هي أداة التواصل الرئيسية بين البشر، وهي إضافةً إلى ذلك ظاهرةٌ صوتيةٌ، لها ما يميزها عن سائر الرموز الأخرى غير اللغوية، ومن ثم فإنَّ دراسة أيِّ نصٍّ أدبيٍّ دراسةً علميةً تستوجب البدء بالأصوات بوصفها وحدات مميزة تنتج منها آلاف الكلمات ذات الدلالات المختلفة.

٣.لذا كان وقع القرآن الكريم على الآذان لا يجري وفق نمطٍ واحد رتيب، بل يتنوع بتنوع الموضوع، فتارةً يكون إيقاعُه هادئاً كنسيم الجنان، وتارةً يكون هادراً كريحٍ صرصرٍ عاتية، وتارةً أخرى يكون بين بين، لا هذا ولا ذاك، فهو يتكييف طبقاً للأغراض الدلالية.

٤. ومن هنا فقد أمر اللهُ تعالى بترتيله على أحسنِ وجه، في قوله تعالى {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} [المزمل:٤]. وجاء في الحديث الشريف: "ليس مِنّا مَن لَم يَتَغَنَّ بالقرآن[١٦٧]"، والترتيل والتّغني هنا إنما هو قراءته جهراً في شيءٍ من التروِّي، بحيث تستبين حروفه، وتظهر حركاته، فيكون ذلك مدعاةً إلى إمعان الفكر فيه، وسبر أغواره، ومن ثم الوقوف على أسراره.

٥. وتأسيساً على ذلك، جاء هذا البحث للكشف عن القيمة الدلالية الدقيقة للصوت، وإبراز مكانته في إعجاز النص القرآني والـمُفضي لبرهنة صحة وجه الإعجاز الصوتي، وقدرته الفذّة على الإبلاغ، وذلك من خلال ربط المدارس الإقرائية ومنها المدرسة العراقية الـمُعاصرة ممثلة بالحافظ خليل إسماعيل الذي تنسب إليه الطريقية (الخليلية) في تلاوة القرآن الكريم، ثم الإنتقال إلى دراسة سورة فصلت واتخاذها عيّنة التحليل الصوتي بأبعاده المختلفة.

٦. وبهذا نكون قد توصلنا للإجابة عن السؤال المحوري في الإشكالية: هل للقارئ الـمُتقن دور في إبراز الوجه الإعجازي لتلاوة القرآن الكريم؟. فتعلّم القرآن وبيان الأداء الصحيح لتلاوته ومقوماته وخصائصه، ودوره في التعبير عن المعاني المقصودة في آي الذكر الحكيم وكيفية تصويرها وإبرازها في التلاوة، وذلك من خلال تشبع القارئ الـمُتقن والـمُتفنن لتلك الآيات المتلوة وسبر أغوارها أولاً، وثانياً قدرته على نقلها صوتاً رخيماً جميلاً يلامس شغاف قلوب المستمعين له ويوصلهم حد الخشوع الذي هو ذروة العبادة لقوله تعالى {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}[المؤمنون:١-٢] فتحقق الفلاح بالخشوع، وقد وردتْ في ثنايا البحث معلومات ذات قيمة علمية يمكن استثمارها من الباحثين الذين يودون أنْ يأتسوا به مع تطوير وتكييف ما جاء من بيانات كلٌ حسب حاجته وضمن حقله العلمي، ومن فوائده أيضاً تناوله جانباً مهماً وحيوياً في تلاوة القرآن الكريم، إذْ يُعنى بمرتبة الإحسان في أدائه الجامعة بين المهارة في أداء الحروف والغوص في معانيها والتبحر في مقاصدها وذلك بمراعاة الوقف والابتداء وحسن التعامل مع أصوات الحروف بلطف وشفافية تشعر السامع بالمعنى وتخلص إلى شغاف قلبه بأنوار الهداية، كما أنَّ المكتبة القرآنية بحاجة إلى تزويدها بدراسة لمثل هذا الموضوع، فجاء هذا البحث ليلم ما تفرق من أشتاته، ويقرب ما بعد من شوارده مستجلياً ما

طُوي في الآفاق الأدائية للقرآن الكريم بعرض جديد، وبحلة قشيبة، وفي خطوات متئدة، وعلى أساس مكين في ضوء ما انتهجه أسلافنا الأخيار رحمهم الله تعالى.

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأزكى التسليم على سيدنا النبي محمد المبعوث بمعجزة القرآن الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش

[1] الخطّابي أبي سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، القاهرة، دار المعارف، ط٣، ١٩٧٦م ص٥٠، وابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة، مكتبة التراث، ط١، ١٩٧٨م، ص٢٢، والجرجاني أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، ط٣، ١٤١٣هـ، ص٢٩٣.

[2] محمد المُبارك، دراسة أدبية من نصوص القرآن، دمشق، دار الفكر، ط٤، ١٣٩٢هـ، ص٣٤، ومصطفى صادق الرافعي في دراسته التطبيقية على الكلمات وحروفها، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثامنة، ١٤٢٥هـ، ص٢٣.

[3] أبو داود السجستاني، سُنن أبي داود، وضع فهارسه وحققه عبد الفتاح أبو غدة، لبنان، مكتبة صيدا، ١٤١٤هـ، برقم ١٢٥٩.

[4] البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دمشق، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ،برقم (٦٩٨٩) ومسلم بن حجاج، صحيح مسلم، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، السعودية، دار طيبة، ط١، ١٤٢٧هـ، برقم (١٣١٩).

[5] البخاري برقم (٥٠٤٨).مرجع سابق. وابن حبان بترتيب ابن بلبان، كتاب إخباره عن مناقب الصحابة، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ، برقم (٧١٩٧)، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دمشق، ط٢، دار ابن كثير، ١٤٢٩هـ، ج٣/ص٢١٢.

[6] عبد العزيز أيت بها، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه– المملكة المغربية– جامعة القاضي عياض– مراكش، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تاريخ النشر ١٤٣٦/٠٢/١٣هـ، موقع tafsir.net. (بتصرف).

[7] أحمد فتحي رمضان، بلاغة تراسل الحواس في القرآن الكريم، (نماذج تطبيقية) العراق،جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، نشرته مجلة جامعة تكريت، المجلد (١٤) العدد (١) كانون الثاني ٢٠٠٧، ومنشور أيضاً على موقع –ebn .khaldoun.com.

[8] المرجع نفسه.

[9] جعفر ميرغني، حركات الحنجرة، المجلة العربية للدراسات اللغوية، الخرطوم، معهد اللغة العربية، العدد (١)، ١٩٨٣م، ص١٧.

[10] سأخصُ بالذكر مدرسة العراق في القراءات القرآنية وسأذكر بعض الأسماء الكريمة للقرّاء والمُجودين العراقيين– المدرسة البغدادية حصرياً، في محور التلاوة والتجويد.

[11] الطبراني، في الأوسط، تحقيق طارق عوض الله ومحسن الحسيني، ط١، القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥هـ، برقم ١١٦٩٥.

[12] الحصري، إبراهيم بن عليّ بن تميم الأنصاري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق زكي مبارك، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، ط١، دار الجيل، ٢٠١٣م،ج١/ص٤٠٠.

[13] ظاهراتي، استثنائي ويقابله بالإنجليزي Phenomenal انظر منير وروحي البعلبكي، معجم المورد القريب، بيروت، دار العلم

للملايين، ١٩٩٧م، ص٢٨٥.

[١٤] طه طيوب السامرائي، مزامير داود، راية الصائم، العدد ٦٤٣٣ سنة ١٤٢٠هـ. نقلاً عن الأُستاذ محمد القابنجي، رحمه الله.

[١٥] فاضل زيدان الجليحاوي، مقال "علم من بلادي–الحافظ خليل إسماعيل"، موقع .alnoor.se.

[١٦] البخاري في صحيحه– كتاب الاعتصام، برقم ٧٢٧٤. مرجع سابق.

[١٧] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٣/ص٢٤٨. مرجع سابق.

[١٨] الخطّابي، بيان إعجاز القرآن، ص٢٧. مرجع سابق.

[١٩] مصطفى صادق الرافعي،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص٢٥٣. مرجع سابق.

[٢٠] خديجة أيكر، مقال حول الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، منشور على موقع vb.tafsir.

[٢١] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ، ج١/ص١٠٢–١٠٣.

[٢٢] محمد محمد داود، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، منشور على موقع iijazforum.org.

[٢٣] البغوي، الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر وزميلاه، السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ، ج٥/ص٣٢٩.

[٢٤] موسوعة الأحاديث، رقم الحديث ١٣٨٣٢، موقع islamweb.net وانظر ابن كثير، قصص الأنبياء، ضبط نصه وعلّق عليه غنيم بن عباس بن غنيم، القاهرة، مكتبة التابعين، ١٤٢٢هـ، ج٢/ص١٤٠.

[٢٥] غادة حلايقة، ما هي معجزات عيسى عليه السلام، بتاريخ ١٢/اكتوبر/٢٠١٤م، على موقع mawdoo3.com.

[٢٦] إيهاب كمال أحمد، معجزات الرسول ودلائل نبوته، بتاريخ ١٤٣٥/٨/١هـ، على موقع alukah.net.

[٢٧] النووي يحيى بن شرف أبي زكريا، شرح صحيح مسلم، سوريا، دار الخير للنشر والتوزيع،١٤١٦هـ، كتاب صفات المُنافقين، باب انشقاق القمر،ج٤/ص٢١٥٧.

[٢٨] ابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، البداية والنهاية، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ، ج٦/ص٥٦.

[٢٩] ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، المصنف، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ برقم ٤٦٧٩.

[٣٠] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الموصل، مكتبة العلوم والحِكم، ط٢، ١٤٠٤هـ، برقم ١١٦٤٢.

[٣١] الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مقبل الوادعي، القاهرة، دار الحرمين للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٧هـ، ج٣/ص٣٣٤، برقم ٥٢٨١.

[٣٢] ابن حجر العسقلاني، علي بن أحمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، برقم ٣٦٧٤. مرجع سابق.

[٣٣] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ١٤١٣هـ، ص٤٥.

[٣٤]عبد المُحسن عليّ القيسيّ، مقالة بعنوان "عالمية القرآن بين الكون والإنسان"، العراق، جامعة سامراء–كلية التربية، منشورة في (مجلة سُرَّ مَنْ رأى) الدورية المُحكّمة، العدد الخامس والأربعون، السنة الحادية عشرة، حزيران–٢٠١٦م. ص٢٥٩.

[٣٥]عبد الله أبو السعود بدر، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، منشور بتاريخ ٠٤/ديسمبر/٢٠١٢ على موقع m-a-arabia.com.

[٣٦]عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصوتي، منشور بتاريخ ٠٤/يناير/٢٠١٢ على موقع dawyahmedcom.blogspot.my

[٣٧]خالد قاسم بني دومي، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، الأردن، جدار الكتاب العربي، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٦م، ص٦٢.

[٣٨]ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد ولي الدين، المُقدمة، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، سوريا، دار يعرب، ط١، ١٤٢٥هـ، ج٣/ص١١٤٠.

[٣٩]صبري الأشوح، إعجاز القراءات، دراسة في تاريخ القراءات واتجاه القرّاء، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٢١هـ، ص٧٨.

[٤٠]ابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، جامعة الشارقة، مركز البحوث والدراسات، ط١، ١٤٢٧هـ، ص١٨.

[٤١]محمد الصغير ميسة، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، منشور على موقع mohamedrabeea.com.

[٤٢]حسن البنا كامل، الجامع في تجويد قراءة القرآن، مصر، دار الإيمان، د،ت، ص٤٤.

[٤٣]محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥، برقم ٤٧٣٨.

[٤٤]عليّ بن سلطان محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٢هـ. رقم الحديث ٥٨٤٤.

[٤٥]محمد حسن جبل، وثاقة النص القرآني من الرسول إلى أُمَّته، مصر، دار الصحابة للتراث، د،ت، ص٢٣.

[٤٦]عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دمشق، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط١، ١٤٢٧هـ، ص٤٤.

[٤٧]أحمد بن محمود بن إبراهيم الديب، فتحُ المجيد–رسالة في علم التجويد، السعودية، دار عُكاظ للطباعة والنشر، ط٤، ١٤١٣هـ، ص٢٠.

[٤٨]فرغلي عرباوي، نشأة علم التجويد وحال مصنفاته القديمة، نقلاً عن موقع vb.tafsir.net.

[٤٩]ابن الجزري أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، بيروت، دار الكتب العلمية،ط١، ١٤١٨هـ، ج١/ص٢١٠.

[٥٠]المرجع والصفحة نفسهما.

[٥١]الديلمي شرويه بن شهردار، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق السعيدي بن بسيوني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ. ج١/ص١٢٦ .والشهاب القضاعي أبو عبد الله محمد بن سلامة، مسند الشهاب، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، بيروت، مؤسسة

الرسالة، ١٤٠٧هـ، برقم ١١٩٥، والبيهقي أحمد بن الحسين بن موسى، شعب الإيمان، تحقيق مختار أحمد الندوي وزميله، ط١، السعودية، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ، برقم ١٨٦٩.

[٥٢] إبراهيم شحاتة السمنودي، لآلئ البيان في تجويد القرآن، القاهرة، مكتبة السُّنَّة، د،ت، ص٢٢.

[٥٣]أحمد بن محمود بن إبراهيم الديب، فتحُ المجيد رسالة في علم التجويد، ص، مرجع سابق١٩.

[٥٤]محمود سيبويه بدوي، الوجيز في علم التجويد، ww.daralrahman.com.

[٥٥]غانم قدوري الحمد، محاضرات في علوم القرآن، الأردن، دار عمّار، ط١. ١٤٢٣هـ. ص٣٩. ومحمد شملول، معجزة الترتيل في بيان المعاني والأحكام، موقع quran-m.com.

[٥٦]عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، القاهرة، دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ، ص٤٣، وانظر المبادئ العشرة لعلم التجويد، على موقع http://www.quran-tajweed.net/.

[٥٧] أحمد بن محمود بن إبراهيم الديب، فتحُ المجيد رسالة في علم التجويد، ص، مرجع سابق٢٠.

[٥٨]صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، بيروت، دار العلم للملايين، ط١٢، ١٩٨١م، ص٧٠، والزركشي أبي عبد الله بدر الدين بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ، ج١/ص٢٥٩.

[٥٩]ابن منظور جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٥م،حرف اللام، مج٦/ص٣٦٢.

[٦٠]المرجع نفسه،حرف الجيم، مج٢/ ص٥٣٤.

[٦١]هادي فهمي، مقالة بعنوان: "الأديب ابن زريق البغدادي"، منشورة بتاريخ ١٦/ديسمبر/٢٠١٤م، على موقع mawdoo3.com.

[٦٢]الأزهري، أبي منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون وآخرون، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٧م، ج١٠/ص٥٨، ومعنى جُمْجُمَة الْعَرَبِ: أَيْ سادَاتها، لِأَنَّ الجُمْجُمَة الرأسُ، وَهُوَ أَشْرَفُ الْأَعْضَاءِ".

[٦٣]"كنز الإيمان" يعني مجمعه، والكَنْز في اللغة: اسمٌ لِلْمَالِ إذا أُحْرِز فِي وِعَاءٍ.

[٦٤]"رمح الله– يعني أنَّ المجاهدين من أهله بمثابة الرمح في نحور أعداء الإسلام، والعلماء من أهل السُّنَّة من أهله بمثابة الرمح في نحور أهل البدع. وقوله–يحرزون ثغورهم أي يحفظون الثغور من بغتات العدو. والحِرْز الموضع الحصين، يقال هذا حِرْزٌ حَرِيزٌ، ويقال أَحْرَزْت الشيء أُحْرِزُه إِحْرازاً إذا حفظته وضممته إِليك وصُنْتَه عن الأَخذ، انظر ابن منظور، لسان العرب، مج٥/ص٣٣٣. مرجع سابق.

[٦٥]ويمدون الأمصار– يعني هم لأهل الأمصار من بلاد الإسلام مدد وعون، فيعينون المجاهدين ويمدونهم بالقوة والسلاح والغذاء وغير ذلك مما يحتاجونه، انظر ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨هـ، ج١/ص٢٩٩. ولا شك أنَّ بلاد العراق لها في صفحات التاريخ الآثار الطيبة، والمآثر العظيمة، سواء في العلم أو الجهاد أو صد عدوان

الأعداء عن بلاد المسلمين، وإمداد المسلمين بالسلاح والمعونة لحرب أعدائهم وردّ كيدهم. وقد مكثتْ بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية عدة قرون من الزمان، ويعدُّ العراق حينئذٍ حاضرة الإسلام، ومعدن العلم والسلطان وقد خرّج وغيره من بلاد الأُمّة الإسلامية، من أعلام المسلمين وصلحاء الأُمّة وأبطالها ما لا يعد كثرة. والله تعالى أعلم.

[٦٦]أحمد حسني، مدرسة القراءات في العراق، وأشهر علماءها، وتلامذتها، بحث في مادة طبقات القرّاء، ماليزيا، مجلة جامعة المدينة العالمية لعلوم القراءات، العدد الخامس، ٢٠١٣/٠٦/١٨م، وانظر نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات نشأته– أطواره– أثره في العلوم الشرعية، (الفصل الثاني–القراءات العراقية) الرياض، مكتبة التوبة، الطبعة الأُولى، ١٤٢١هـ، ص٢٠١ وما بعدها، وانظر إبراهيم بن فاضل بن محمد المشهداني، مدرسة العراق الإقرائية للقراءات القرآنية، منشور على شبكة الأُتْرُجة الإسلامية، موقع otrujja.com.

[٦٧]محمد حسان الطيان، لمع من علم الصوت في القراءات القرآنية، الندوة العالمية التاسعة لتاريخ العلوم عند العرب، كلية الآداب جامعة دمشق 28 اكتوبر2008 موقع alukah.net.

[٦٨]المراجع نفسها.

[٦٩]المراجع نفسها.

[٧٠]المراجع نفسها.

[٧١]إبراهيم السالم، لقاء قناة آفاق الفضائية– حلقة عن الحافظ خليل إسماعيل. موقع www.afaq.tv.

[٧٢]ابن الجزري أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد، تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، دمشق، المكتبة العربية، ١٩٦٧م، ج١/ص١٠٢. وانظر جمال القرّاء، علم الدين السخاوي، تحقيق عليّ حسن الباب، مكة المكرمة، مكتبة التراث، ١٤٠٨هـ، ج١/ص١٦١.

[٧٣]محمد خليفة محمد مفتاح، أبرز الظواهر الصوتية في القراءات العشرة، موقع khartoumspace. uofk.edu . وانظر مقال أسماء الأئمة القرّاء العشرة وأشهر رواتهم، موقع .sunna.ifo. ومقال القرّاء السبعة وأسباب اقتصار المؤلفين عليهم، بقلم أحمد فارس بن سلوم، بتاريخ ١٤٣٣/٠٤/١٧هـ، على موقع alukah.net ومقال تاريخ انتشار القراءات القرآنية، على موقع ibnamin.com.

[٧٤]المراجع نفسها.

[٧٥]أكرم عبد الرزاق المشهداني، "شيخ التلاوة البغدادية الحافظ خليل إسماعيل" منشورة بتاريخ الثلاثاء ١٢ رمضان/١٤٣٣هـ. شبكة albasrah.net.

[٧٦]محمد المُبارك، دراسة أدبية من نصوص القرآن، ص٤٥.مرجع سابق.

[٧٧]غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، الأردن، دار عمّار، ٢٠٠٧م، ص٨١.

[٧٨]أبو بكر البزار، أحمد بن عمر، البحر الزخار بمسند البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، المدينة المنورة، مكتبة العلوم

والحِكم، ط١، ١٩٨٨م، برقم ٢٧٦٤، وانظر عبد الرزاق الصنعاني أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي الهند– الناشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، برقم ٤٠٤٠.

[٧٩]عليّ محمد الطباع، الإضاءة في بيان أحوال القراءة، القاهرة، المكتبة الأزهرية، ط١، ١٤٢٩هـ، ص١٧.

[٨٠]يحيى الغوثاني، علم التجويد–أحكام نظرية وملاحظات تطبيقية، دمشق، مؤسسة الرازي، ط٤، ١٤٢٥هـ، ص١٧

[٨١]محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي الخواطر، القاهرة، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، ج٩/ص٥١٧٨.

[٨٢]روضة جمال الحصري، المَنهل المُفيد في أُصول القراءات والتجويد، دمشق، دار الكَلِم الطيب، ط٢، ١٤٢٦هـ، ص٦١.

[٨٣]السيد رزق الطويل، في علوم القراءات– مدخل ودراسة وتحقيق، مكة المُكرمة، أُم القرى، الفيصلية، ط١، ١٤٩٠٥هـ، ص٢١.

[٨٤]مكي بن أبي طالب القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٧٧، ص٣٢، وانظر ابن الجزري، النشر، ج١/ص١٧، مرجع سابق، وابن الجزري أيضاً، غاية النهاية في طبقات القُرّاء، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ج١/ص٣٥٠، وانظر ابن تيمية تقي الدين أحمد الحراني، مجموعة الفتاوى، اعتنى بها عامر الجزار وأنور الباز، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢٢هـ، ج١٣/ص٣٩٩.

[٨٥]شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق عامر السيد عثمان وزميله، القاهرة، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٢هـ، ص٥٥.

[٨٦]عبد الرحمن الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مصر، دار المعرفة الجامعية، د،ت، ص٥٧.

[٨٧]زيدان محمود سلامة العقرباوي، المُرشد في علم التجويد، الأردن، دار الفرقان، ٢٠٠١م، ص٤٧.

[٨٨]الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دمشق، دار القلم، ط٥، ١٤٣٣هـ، ص١٦٧.

[٨٩]أحمد بن محمود بن إبراهيم الديب، فتحُ المجيد رسالة في علم التجويد، ص٢٠،مرجع سابق.

[٩٠]إبراهيم النجار، التجويد والأصوات، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٧٢م، ص٨١.

[٩١]جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، العراق، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٩٨٧م، ص٣٣.

[٩٢]عليّ بن أحمد ابن صبرة، العِقد الفريد في فن التجويد، تحقيق شعبان محمد، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٣٦٧هـ، ص١٣.

[٩٣]عزة عبيد عداس، فن التجويد، سوريا، مكتبة الغزالي، ط٧، ١٣٩٧هـ.

[٩٤]أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، التحديد في الاتقان والتجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، بغداد، مكتبة دار الأنبار وساعدتْ جامعة بغداد على نشره، ط١، ١٤٠٧هـ، ج١/ص٧٠.

[٩٥]البخاري، الصحيح، ج٦/ص١٠١، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٩/ص٢٠. مراجع سابقة.

[٩٦]الصفاقسي، علي النوري، غيث النفع في القراءات السبع، القاهرة، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٢هـ، ص٤.

[٩٧]السيوطي، الاتقان، ج١/ص١٣١، ذكر السيوطي أسماءهم فكانوا واحدا وعشرين صحابياً.

[٩٨]مكي القيسي بن أبي طالب حموش، الإبانة عن معاني القراءات، ص٦٣–٦٨. مرجع سابق.

[٩٩]مالك بن أنس الأصبحي، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ١٤٠٦هـ، ج١/ص١٠٦.

[100]أحمد خالد شكري، المُنير في أحكام التجويد، الأردن، المطابع المركزية، ط٤، ٢٠٠٣م، ص١٩.

[101]أبو الطيب عبد الرحمن بن عبد الله بن غلبون، الاستكمال، تحقيق عبد الفتاح بحيري إبراهيم، مصر، ط١، الزهراء للإعلام العربي، ١٤١٢هـ، ص٩. وانظر إيّاد السامرائي، الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني، بحث منشور بتاريخ ١٤٢٦/٠٢/٢٩هـ، على موقع vb.tafsir.net .

[102]نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات– نشأته –أطواره –أثره في العلوم الشرعية، مرجع سابق، ص٥٨.

[103]الزبيدي، تاج العروس، الكويت، دار الهداية، ط٢، د،ت،ج٩/ص٢٢.

[104]محمد المُختار ولد اباه، تاريخ القراءات في المَشرق والمَغرب، المملكة المغربية، منشورات المُنظمة الإسلامية، ١٤٢٢هـ، ص٨١.

[105]المرجع والصفحة نفسهما.

[106]أبو بكر حسني، المُصطلحات الصوتية في مصادر القراءات، القاهرة، مكتبة الآداب، ط١، ١٤٢٩هـ، ص٣٣.

[107]ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري برقم ٤٧٣٦، مرجع سابق.

[108]أبو داود السجستاني، سُنن أبي داود، برقم ،١٢٥٩، مرجع سابق.

[109]الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، سُنن الدارمي، برقم٣٢٥٣، مرجع سابق.

[110]والسمع أنواع هي: سمع الإدراك متعلقُه الأصوات، وسمع الفهم والعقل متعلقُه المعاني، ويتعدى بنفسه؛ لأنَّ مضمونه يتعدى بنفسه، كقوله تعالى{وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا}[البقرة: 104]، وسمع الإجابة يتعدَّى باللام، نحو "سمع الله لمن حمده."

[111]ومعناه في القاموس الإنجليزي Comprehension المعرفة التامة والقدرة على الفهم والاستيعاب الشامل والإدراك، انظر معجم المورد، منير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط٣٠، ١٩٩٦م.ص٢٠١،

[112]خير الدين سيب، الأسلوب والأداء– دراسة صوتية تباينية في القراءات القرآنية، الجزائر، جامعة تلمسان، ١٤٢٤هـ، ص٦١.

[113]الطبراني، في المعجم الأوسط، ج٧/ص١٦٩. مرجع سابق.

[114]بلقاسم مصباحي، هبة الرحمن في تجويد القرآن، الجزائر، عين ميلة، دار الهدى للطباعة والنشر، د،ت، ص٤٥.

[115]جلال الحنفي، قواعد التجويد والألقاء الصوتي، ص١١٥. مرجع سابق.

[116]ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج١/ص٤٨٢–٤٩٣، مرجع سابق.

[117]البخاري برقم (٥٠٤٨) مرجع سابق، وابن حبان بترتيب ابن بلبان، كتاب إخباره عن مناقب الصحابة، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ برقم (٧١٩٧) وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دمشق، الطبعة الثانية، دار ابن كثير، ١٤٢٩هـ، ج٣/ص٢١٢.

[118]عبد اللطيف بن عبد الله التويجري، المقامات–قراءة توصيفية حكمية في المقامات القرآنية، السعودية، مجلة البيان، العدد(٣١٣) رمضان ١٤٣٤. (بتصرف).

[١١٩]المرجع والصفحة نفسهما.

[١٢٠]محمود بن عبد الجليل بن روزن، مقالة "ست وقفات مع قراءة القرآن بالألحان الموسيقية"، نُشرت بتاريخ ١٤٣٤/٠٨/٠٨هـ، موقع vb.tafsir.net.

[١٢١]ابن كثير، فضائل القرآن، تحقيق أبو إسحاق الحويني الأثري، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤١٦هـ، ص ١١٤.

[١٢٢]جعفر ميرغني، حركات الحنجرة، ص١٨، مرجع سابق.

[١٢٣]عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، أصول ومصطلحات وفهارس، القاهرة، دار سعد الدين، د،ت، ص٣٨، وانظر عبد العلي المسؤول، الإيضاح في علم القراءات، الأردن، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٨هـ. ص١٩.

[١٢٤]مقالة عن مشروع تجويد القرآن الكريم، المقامات الصوتية، على موقع yu.edu.jo–Yarmouk University. ومقالة محمد حسن بعنوان "دروس المقامات الموسيقية"، بتاريخ الجمعة ١٤/يناير/٢٠١١م، على موقع .mohamedhassan ahlamontada.com.

[١٢٥]مهدي إبراهيم، الأصول والفروع في الموسيقى العربية، دمشق، دار علاء الدين للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م، ص٣٢.

[١٢٦]المقام الصوتي: مؤلف من ثمانية درجات موسيقية متتالية، تنحصر بينها سبع مسافات ذات أبعاد مختلفه في السُلَّم الموسيقي، مما يعطي لكل مقام طابع مميز عن الآخر، ويتكون المقام من جنسين: الأول/ ويسمى جنس الأصل ويحوي درجة (الركوز). الثاني/ يسمى جنس الفرع، ويعرّف المقام بأنه هيئة لحنية تتألف من ترتيب نغم أجناس محدودة في جمع محدود على إيقاع محدود بحيث تمثل في الذهن صورة لحن تام، والمقامات كلمة تستخدم في معظم البلاد العربية للدلالة على مجموع السلالم الموسيقية التي وُضِع لكل منها ترتيب خاص بين مختلف درجاتها، والمقام يحتوي على العديد من الدرجات الصوتية التي تكّون فيما بينها نسيجاً لحنياً ذا طابع نغمي خاص يأخذ أشكالاً متعددة مثل الجنس والعقد والطبع وتتمازج هذه الأشكال فيما بينها ليتم البناء النغمي للمقام كاملاً بمساحته المختلفة المنخفظة (القرار) والوسطى والمرتفعة (الجواب).وتمتاز المسافات الموسيقية الشرقية بأنها قد تكون مسافة بُعد كامل، أو نصف بُعد، أو ثلاث أرباع البُعد، وهو ما يميز الموسيقى الشرقية عن الغربية مما يعطي الموسيقى الشرقية الثراء اللحني.وقد جمعتْ هذه المقامات بالتتبع والاستقراء لألحان الناس، كما فعل الخليل بن أحمد الفراهيدي في أوزان الشعر العربي، وهناك مقامات تعدُّ أساسية في الموسيقى العربية، ويتفرع منها العديد من المقامات.والخروج من مقام إلى آخر غير متناسق من المقام الأصلي في قراءة القرآن الكريم يسمى (النشاز) وهو غير مريح للأذن المستمعة. مقال "المقامات الموسيقية ومعانيها"، معهد عرابة الموسيقي، بتاريخ ٢٠١١/٠٢/٠١م، موقع belalmusica.blogspot.my.

[١٢٧]صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠١٦م، ص٤٥.

[١٢٨]المرجع نفسه، ص٤٦.

[١٢٩]مقال"المقامات الموسيقية ومعانيها، معهد عرابة الموسيقي،بتاريخ ٢٠١١/٠٢/٠١م، مرجع سابق، ومعنى نَغْمَةٌ نَشَازٌ/ أَيْ خَارِجَةٌ عَنِ اللَّحْنِ الْمُحَدَّدِ فِي نِظَامٍ مُوسِيقِيٍّ مُعَيَّنٍ، وقَوْلٌ نَشَاز، يُشِيرُ الاشْمِئْزَاز، انظر قاموس المعاني almaany.com.

[١٣٠] انظر قاموس المعاني almaany.com. معنى كلمة (قرار).

[١٣١] جعفر ميرغني، حركات الحنجرة، ص١٩. مرجع سابق.

[١٣٢] انظر قاموس المعاني almaany.com. معنى كلمة (جواب).

[١٣٣] عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في تحقيق الأصوات والنحو العربي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤٠٧هـ، ص٦١.

[١٣٤] ابن تيمية، مجموعة الفتاوي، ج١/ص٢٤٦. مرجع سابق.

[١٣٥] ابن رجب عبد الرحمن الحنبلي، نزهة الأسماع في مسألة السماع، تحقيق وليد عبد الرحمن، الرياض، دار طيبة، ١٤٠٧هـ، ج١/ص٢٩.

[١٣٦] ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ، ج١/ص٤٨٢.

[١٣٧] إلهام مصباح، مقالة بعنوان: لماذا الموهبة في صناعة الأديب وليس الموهبة في خلق الأديب؟ على موقع mnaabr.com.

[١٣٨] محمد سفيان، مقالة عن الحافظ خليل إسماعيل، منشورة بتاريخ ٢٠١٤/١١/٢٧م، على موقع madoo3.com.

[١٣٩] فاضل زيدان الجليحاوي، مقالة بعنوان "علم من بلادي، الحافظ خليل إسماعيل"، منشورة بتاريخ ٢٠١٤/٠٩/٢٤م، على موقع alnoor.se.

[١٤٠] أبو داوود، السُنن، برقم ١٢٥٩، مرجع سابق.

[١٤١] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، برقم ٤٧٣٥. مرجع سابق.

[١٤٢] البخاري، برقم ٦٩٨٩، ومسلم برقم ١٣١٩. مراجع سابقة.

[١٤٣] نقلاً عن موقع http://www.mazameer.com/.

[١٤٤] مرشد حامد هداية، ومضات من حياة المُقرئ الحافظ خليل إسماعيل، موقع mazameer.com.

[١٤٥] فادي بعاج، مقال بعنوان الحافظ خليل إسماعيل الصوت الذي يوحد العراقين، منشور على موقع http://alarab.uk/.

[١٤٦] الطبراني، في الأوسط، ج٦/ص٥١. مرجع سابق.

[١٤٧] جلال الحنفي، مقالة بعنوان: قرّاء القرآن مركبهم واحد، جريدة العراق، بتاريخ١٩٩١/١٢/١٩م.

[١٤٨] ضبط النفس والتحكم بها من الأمور التي أوجبها الشارع، إذْ جاء في الأثر: كلو واشربوا والبسوا في غير ما سرف ومخيلة فإنَّ الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات والعقل الكامل عند حلول الشهوات، انظر القضاعي، مسند الشهاب، ج٢/ص١٥٢، مرجع سابق، والبيهقي في الزهد الكبير، الأردن، دار الجنان للنشر، د،ت، ص٣٤٦، وذكره ابن تيمية في مجموعة الفتاوى،ج٢٠/ص٥٦. مرجع سابق.

[١٤٩] أنْ يكون الكلام مراعيا لمقتضى الحال مع فصاحته، انظر أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، القاهرة، دار نهضة مصر، ٢٠٠٥م، ص٢٠٠.

[١٥٠] فالكلمة يتحدد معناها من خلال علاقاتها مع الكلمات الأُخرى فى النظم، انظر: عبد الرحمن بودرع، منهج السياق في فهم

النص، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، كتاب الأُمَّة،السنة السادسة والعشرون،العدد (١١١) المحرم ١٤٢٧هـ،وانظر: بدوي طبانة،معجم البلاغة العربية، جدة، دار المنارة، ط٣، ١٩٨٨م، ص٥٤٨.

[١٥١] بمعنى أنْ يكون ما تقدم من الكلام دليلاً على ما يتلوه، انظر:عبد الرحمن حسن حَبَنَّكة الميداني، البلاغة العربية أُسسها وعلومها وفنونها، دمشق، دار القلم، وبيروت، الدار الشامية، ط١، ١٤١٦هـ، ج١/ص٧٥٨.

[١٥٢] إبراهيم السالم، لقاء قناة آفاق الفضائية، حلقة عن الحافظ خليل إسماعيل. www.afaq.tv مرجع سابق.

[١٥٣] مخطوطة، جامعة ملايا، أكاديمية الدراسات الإسلامية، قسم القرآن والحديث،ماليزيا، كوالالمبور، ٢٠١٣م.

[١٥٤] الإعجاز الصوتي قسيم الإعجاز البلاغي ذلك لأنهما يدوران على قطب الرحى نفسه ألا وهو التأثير النفسي بسبب قوة الفصاحة في الصوت والبلاغة في المعنى، وكما نفهم من الحديث الذي أخرجه البخاري عن جبير بن مطعم أنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الطور في صلاة المغرب فلما بلغ هذه الآية {أم خُلِقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون}[الطور: ٣٥-٣٦]، كاد قلبي يطير. انظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ج٨/ص٦٠٣، مرجع سابق.

[١٥٥] الطبري،جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٣٠هـ، المجلد الحادي عشر/ص٨٥-١٢٦، والألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ، المجلد الثامن/ص٣٤٧-٣٨٢، والزمخشري، الكشاف، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٧هـ، المجلد الرابع/ص١٧٩-٢٠١، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ، المجلد الثامن/ص٢٠٨-٢٣٠، و ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٦هـ، ج٧/ص١٦٠-١٨٧، وسيد قطب، في ظِلال القرآن، القاهرة-بيروت، دار الشروق، ط٣٨، ١٤٣٠هـ، المجلد الخامس/ص٣١٠٣-٣١٣١، والرازي، التفسير الكبير، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج٢٧/ص٥٣.

[١٥٦] عليّ بن نايف الشحوذ، الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، على موقع uqu.edu.

[١٥٧] هذه القصة أخرجها الحاكم في المُستدرك من حديث عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن أيوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ج٢/ص٥٠٧، وأخرجها البيهقي في دلائل النبوة من طريق عبد الرزاق أيضاً، كما أخرجها من طرق أُخرى مرسلة ومسندة بالإسناد السابق، ج٢/ص١٩٨-٢٠٥، وانظر البداية والنهاية ج٣/ص٦٠-٦١، والسيرة النبوية ج١/ص٢٧٠.

[١٥٨] ابن الأثير، أبو الحسين علي بن أبي الكرم، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق عليّ محمد معوض وعادل أحمد عبد الجواد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ، ج٤/ص١٣٤.

[١٥٩] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٥/ص٣١٠٣. مرجع سابق.

[١٦٠] البغوي، التفسير، ج٧/ص١٦٥. مرجع سابق.

[١٦١] انظر مقالة بعنوان مقامات الحافظ خليل إسماعيل، في سورة فصلت، منشور على Forums.roro44net.

[١٦٢] محمد بنعمر، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، بتاريخ ٢٠١٤/١٢/٠٥م، موقع vb.tafsir.net.

[١٦٣]المرجع والصفحة نفسهما.

[١٦٤]جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص٦٥. مرجع سابق.

[١٦٥]الديلمي شرويه بن شهردار، الفردوس بمأثور الخطاب، ج١/ص١٢٦.والشهاب القضاعي أبو عبد الله محمد بن سلامة، مسند الشهاب، برقم ١١٩٥، والبيهقي أحمد بن الحسين بن موسى، شعب الإيمان، برقم ١٨٦٩، مراجع سابقة.

[١٦٦]عثمان عليّ الذاودي ، مقالة الإعجاز الصوتي في القرآن، تاريخ النشر ٢٧/شوّال/١٤٢٨هـ، موقع midad.com.

[١٦٧]ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري برقم ٤٧٣٥، مرجع سابق.

قائمة المَصادر

١.إبراهيم السالم. لقاء مع قناة "آفاق الفضائية". عن الحافظ خليل إسماعيل، موقع .www.afaq.tv.
٢.إبراهيم النجار. التجويد والأصوات. القاهرة. مطبعة السعادة. ١٩٧٢م.
٣.إبراهيم بن سعيد الدوسري. إبراز المعاني بالأداء القرآني. الرياض. دار الحضارة للنشر والتوزيع ط١. ١٤٢٧هـ.
٤.إبراهيم بن محمد بن فاضل المشهداني. مدرسة العراق الإقرائية للقراءات القرآنية. شبكة الأترُجة الإسلامية. موقع otrujja.com.
٥.إبراهيم شحاتة السمنودي. لآلئ البيان في تجويد القرآن. القاهرة. مكتبة السُّنَّة. د.ت.
٦.ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان. المُصنف. بيروت. دار الفكر. ١٤١٤هـ.
٧.ابن الأثير. أبي الحسين علي بن أبي الكرم. أُسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق علي محمد معوض وزميله. بيروت. دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١٥هـ.
٨.ابن الجزري أبي الخير شمس الدين محمد.غاية النهاية في طبقات القُرّاء. ط١. بيروت. دار الكتب العلمية. ١٤٢٧هـ.
٩.ابن الجزري النشر في القراءات العشر. بيروت. دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١٨هـ.
١٠.ابن الجزري. تحبير التيسير في قراءة الأئمة العشرة. دمشق. المكتبة العربية. ١٩٦٧م.
١١.ابن تيمية. تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني. مجموعة الفتاوى.اعتنى بها وخرّج أحاديثها عامر الجزار وأنور الباز. مصر. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. ط٣. ١٤٢٢هـ.
١٢.ابن حبان. بترتيب ابن بلبان. تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط٢. ١٤١٤هـ.
١٣.ابن حجر العسقلاني. علي بن أحمد. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت. دار الريّان للتراث. ١٤٠٤هـ.
١٤.ابن حجر العسقلاني. نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار. تحقيق حمدي السلفي. دمشق. ط٢. دار ابن كثير. ١٤٢٩هـ.
١٥.ابن خلدون. عبد الرحمن بن محمد.المقدمة. تحقيق عبد الله محمد الدرويش. سوريا. ط١. دار يعرب. ١٤٢٥هـ.
١٦.ابن رجب عبد الرحمن الحنبلي. نزهة الأسماع في مسألة السماع. تحقيق وليد عبد الرحمن. الرياض. دار طيبة. ١٤٠٧هـ.
١٧.ابن عقيلة المكي. الزيادة والإحسان في علوم القرآن. جامعة الشارقة. مركز البحوث والدراسات. ط١. ١٤٢٧هـ.
١٨.ابن قتيبة عبد الله بن مسلم. تأويل مشكل القرآن. تحقيق السيد أحمد صقر. القاهرة. مكتبة التراث. ط١. ١٩٧٨م.
١٩.ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب. زاد المعاد في هدي خير العباد. تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط. بيروت. ط٣. مؤسسة الرسالة. ١٤١٨هـ.
٢٠.ابن كثير. أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي . فضائل القرآن. تحقيق أبو إسحاق الأثري. القاهرة. مكتبة ابن تيمية. ط١. ١٤١٦هـ.
٢١.ابن كثير. تحفة النبلاء من قصص الأنبياء.ضبط نصه وعلق عليه غنيم بن عباس. القاهرة. مكتبة التابعين. ١٤٢٢هـ.
٢٢.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. القاهرة. دار الحديث. ١٤٢٦هـ.
٢٣.ابن كثير.البداية والنهاية. بيروت. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع. ط١. ١٤٢٦هـ.
٢٤.ابن كثير.النهاية في الفتن والملاحم. تحقيق محمد أحمد عبد العزيز. بيروت. دار الجيل. ١٤٠٨هـ.
٢٥.ابن منظور. جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت. دار الكتب العلمية. ط١. ١٤٢٦هـ.
٢٦.ابن هشام. أبي محمد عبد الملك بن هشام ابن أيوب الحميري. السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا وزميلاه. مصر. ط٢. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. ١٣٧٥هـ.

٢٧.أبو الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون. الاستكمال. تحقيق عبد الفتاح بحيري إبراهيم. مصر. الزهراء للإعلام العربي. ط١. ١٤١٢هـ.
٢٨.أبو بكر البزار.أحمد بن عمر. البحر الزخار بمسند البزار. تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وآخرون. المدينة المنورة. مكتبة العلوم والحِكم. ط١. ١٩٨٨م.
٢٩.أبو بكر حسني. المُصطلحات الصوتية في مصادر القراءات. القاهرة. مكتبة الآداب. ط١. ١٤٢٩هـ.
٣٠.أبو داود السجستاني. سُنن أبي داود. وضع فهارسه وضبطه وحققه عبد الفتاح أبو غدة. لبنان مكتبة صيدا. ١٤١٤هـ.
٣١.أبو عمرو الداني. عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر. التحديد في الاتقان والتجويد. تحقيق غانم قدوري الحمد. بغداد. مكتبة دار الأنبار وساعدتْ جامعة بغداد على نشره. ط١. ١٤٠٧هـ.
٣٢.أحمد بدوي. من بلاغة القرآن. القاهرة. دار نهضة مصر. ٢٠٠٥م.
٣٣.أحمد بن محمود بن إبراهيم الديب. فتحُ المجيد- رسالة في علم التجويد. السعودية. دار عُكاظ للطباعة والنشر. ط٤. ١٤١٣هـ.
٣٤.أحمد حسني. مدرسة القراءات في العراق. وأشهر علماءها. وتلامذتها. بحث في مادة طبقات القرّاء. ماليزيا. مجلة علوم القراءات. جامعة المدينة العالمية. العدد الخامس. ٢٠١٣م.
٣٥.أحمد خالد شكري. المُنير في أحكام التجويد. الأردن. المطابع المركزية. ط٤. ٢٠٠٣م.
٣٦.أحمد فارس بن سلّوُم. مقال "القرّاء السبعة وأسباب اقتصار المؤلفين عليهم". موقع .alukah.net.
٣٧.أحمد فتحي رمضان. بلاغة تراسل الحواس في القرآن الكريم. (نماذج تطبيقية) العراق.جامعة الموصل. كلية الآداب. قسم اللغة العربية. نشرته مجلة جامعة تكريت. المجلد (١٤) العدد (١) كانون الثاني .٢٠٠٧م.
٣٨.الأزهري.أبي منصور محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون وآخرون. القاهرة. الدار المصرية للتأليف والترجمة. ١٩٦٧م.
٣٩.أكرم عبد الرزاق المشهداني. "شيخ التلاوة البغدادية الحافظ خليل إسماعيل" شبكة albasrah.net.
٤٠.إلهام مصباح. مقالة: لماذا الموهبة في صناعة الأديب وليس الموهبة في خلق الأديب. على موقع mnaarb.com.
٤١.الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت. دار الكتب العلمية. ١٤٢٦هـ.
٤٢.إيّاد السامرائي. الاختلاف في القراءات وأثره في اتساع المعاني. بحث علمي. موقع vb.tafsir.net.
٤٣.إيهاب كمال أحمد. معجزات الرسول ودلائل نبوته. موقع alukah.net.
٤٤.البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. دمشق. دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤١٤هـ.
٤٥.بدوي طبانة. معجم البلاغة العربية. جدة. دار المنارة. ط٣. ١٩٨٨م.
٤٦.البغوي أبي محمد الحسين بن مسعود. تفسير البغوي. تحقيق محمد عبد الله النمر وزميلاه. السعودية. دار طيبة للنشر والتوزيع. ط٤. ١٤١٧هـ.
٤٧.بلقاسم مصباحي. هبة الرحمن في تجويد القرآن. الجزائر. عين ميلة. دار الهدى للطباعة والنشر. د.ت.
٤٨.البيهقي أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى. دلائل النبوة. تحقيق عبد المُعطي قلعجي. ط١. بيروت. دار الريّان للتراث. ١٤٠٨هـ.
٤٩.البيهقي. الزهد الكبير. الأردن. دار الجنان للنشر. د.ت.
٥٠.البيهقي. شعب الإيمان. تحقيق مختار أحمد الندوي وزميله. ط١. السعودية. مكتبة الرشد. ١٤٢٣هـ.

٥١.تمام حسان. البيان في روائع القرآن. القاهرة. عالم الكتب. ط١. ١٤١٣هـ.
٥٢.الجرجاني أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن. دلائل الإعجاز. تحقيق محمود محمد شاكر. القاهرة. مطبعة المدني. ط٣. ١٤١٣هـ.
٥٣.جعفر ميرغني. حركات الحنجرة. المجلة العربية للدراسات اللغوية. الخرطوم. معهد اللغة العربية. العدد (١) . ١٩٨٣م.
٥٤.جلال الحنفي. قواعد التجويد والإلقاء الصوتي. العراق. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. ١٩٨٧م.
٥٥.جلال الحنفي. مقالة بعنوان: قرّاء القرآن مركبهم واحد. جريدة العراق. بتاريخ١٩٩١/١٢/١٩م.
٥٦.الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري. المستدرك على الصحيحين. تحقيق مقبل الوادعي. القاهرة. دار الحرمين للطباعة والنشر. ط١. ١٤١٧هـ.
٥٧.حسن البنا كامل. الجامع في تجويد قراءة القرآن. مصر. دار الإيمان. د.ت.
٥٨.الحصري. إبراهيم بن عليّ بن تميم الأنصاري. زهر الآداب وثمر الألباب. تحقيق زكي مبارك ومحمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت. دار الجيل. ٢٠١٣م.
٥٩.خالد قاسم بني دومي. دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم. الأردن. جدار الكتاب العربي. عالم الكتب الحديث. ط١. ٢٠٠٦م.
٦٠.خديجة أيكر. مقال حول الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم. موقع .vb.tafsir.
٦١.الخطّابي أبي سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم. بيان إعجاز القرآن. ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام. القاهرة، دار المعارف. ط٣. ١٩٧٦م.
٦٢.خير الدين سيب. الأسلوب والأداء-دراسة صوتية تباينية في القراءات القرآنية. الجزائر. جامعة تلمسان. ١٤٢٤هـ.
٦٣.الدارمي. عبد الله بن عبد الرحمن. سنن الدارمي. تحقيق حسين سليم أسد. السعودية. دار المُغني للنشر والتوزيع. ط١. ١٤٢١هـ.
٦٤.الديلمي شرويه بن شهردار.الفردوس بمأثور الخطاب. تحقيق السعيدي بن بسيوني. بيروت. دار الكتب العلمية. ١٤٠٦هـ.
٦٥.الذهبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. بيروت. دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع. ط١. ١٤٢٢هـ.
٦٦.الرازي. محمد فخر الدين. التفسير الكبير. بيروت. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط١. ١٤٠١هـ.
٦٧.الراغب الأصفهاني. مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق صفوان عدنان داوودي. دمشق. دار القلم. ط٥. ١٤٣٣هـ.
٦٨.روضة جمال الحصري. المَنهل المُفيد في أُصول القراءات والتجويد، دمشق. دار الكَلِم الطيب. ط٢. ١٤٢٦هـ.
٦٩.الزبيدي. محمد بن عبد الرزاق المرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت. دار الهداية. ط٢. د.ت.
٧٠.الزركشي أبي عبد الله بدر الدين بن عبد الله بن بهادر. البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر. ط١. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه. ١٣٧٦هـ.
٧١.الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشّاف. بيروت. دار الكتب العلمية. ط٢. ١٤٢٧هـ.
٧٢.زيدان محمود سلامة العقرباوي. المُرشد في علم التجويد. الأردن. دار الفرقان. ٢٠٠١م.
٧٣.السيد رزق الطويل. في علوم القراءات- مدخل ودراسة وتحقيق. مكة المُكرمة. أُم القرى. الفيصلية. ط١. ١٤٠٥هـ.
٧٤.سيد قطب. في ظِلال القرآن. القاهرة- بيروت. دار الشروق. ط٣٨. ١٤٣٠هـ.

٧٥.السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الاتقان في علوم القرآن. تحقيق فوّاز أحمد زمَرلي. بيروت. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤١٩هـ.
٧٦.شهاب الدين القسطلاني. لطائف الإشارات لفنون القراءات. تحقيق عامر السيد عثمان وزميله. القاهرة. دار إحياء التراث الإسلامي. ١٣٩٢هـ.
٧٧.الشهاب القضاعي أبي عبد الله محمد بن سلامة. مسند الشهاب. تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. ط٢. بيروت. مؤسسة الرسالة. ١٤٠٧هـ.
٧٨.صبحي الصالح. مباحث في علوم القرآن. بيروت. دار العلم للملايين. ط١٢. ١٩٨١م.
٧٩.صبري الأشوح. إعجاز القراءات. دراسة في تاريخ القراءات واتجاه القرّاء. القاهرة. مكتبة وهبة. ط١. ١٤٢١هـ.
٨٠.صبري المتولي. دراسات في علم الأصوات. القاهرة، ط١. مكتبة زهراء الشرق. ٢٠١٦م.
٨١.الصفاقسي علي النوري. غيث النفع في القراءات السبع. القاهرة. ط1. المكتبة التجارية الكبرى. ١٣٥٢هـ.
٨٢.الصنعاني. عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. المجلس العلمي.الهند. الناشر المكتب الإسلامي. بيروت . ط٢. ١٤٠٣هـ.
٨٣.الطبراني. سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم. المعجم الكبير. تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. الموصل. مكتبة العلوم والحِكم. ط٢. ١٤٠٤هـ.
٨٤.الطبراني. المعجم الأوسط. تحقيق طارق بن عوض الله ومحسن الحسيني. ط١. القاهرة. دار الحرمين. ١٤١٥هـ.
٨٥.الطبري أبي جعفر محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة. دار المعارف. ط٢. ١٩٦٧م.
٨٦.الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. بيروت. دار الكتب العلمية. ١٤٣٠هـ.
٨٧.طه طيوب السامرائي. مزامير داود. راية الصائم. العدد (٦٤٣٣) سنة ١٤٢٠هـ.
٨٨.عبد البديع النيرباني. الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات. دمشق. دار الغوثاني للدراسات القرآنية. ط١. ١٤٢٧هـ.
٨٩.عبد الحميد هنداوي. الإعجاز الصوتي. موقع dawyahmedcom.blogspot.my.
٩٠.عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي. الروض الأنف. تحقيق عبد الرحمن الوكيل. بيروت. دار الكتب الإسلامية ١٩٦٧م.
٩١.عبد الرحمن الراجحي. اللهجات العربية في القراءات القرآنية. مصر. دار المعرفة الجامعية. د.ت.
٩٢.عبد الرحمن بودرع. منهج السياق في فهم النص. دولة قطر. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. كتاب الأُمَّة. السنة السادسة والعشرون. العدد (١١١) المحرم ١٤٢٧هـ.
٩٣.عبد الرحمن حسن حَبَنَّكة الميداني. البلاغة العربية أُسسها وعلومها وفنونها. دمشق. دار القلم. ط١. ١٤١٦هـ.
٩٤.عبد الصبور شاهين. أثر القراءات في تحقيق الأصوات والنحو العربي. القاهرة. مكتبة الخانجي. ط١. ١٤٠٧هـ.
٩٥.عبد العزيز أيت بها. الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم. أطروحة دكتوراه- المملكة المغربية- جامعة القاضي عياض- مراكش. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. موقع vb.tafsir.net.
٩٦.عبد العلي المسؤول. الإيضاح في علم القراءات. الأردن. عالم الكتب. ط١. ١٤٢٨هـ.
٩٧.عبد اللطيف الخطيب. معجم القراءات. أصول ومصطلحات وفهارس. القاهرة. دار سعد الدين. د.ت.
٩٨.عبد اللطيف الغامدي. قراءة حديثة لكتاب المُرِيد في علم التجويد. موقع نداء الإسلام. Islam-call.com.
٩٩.عبد اللطيف بن عبد الله التويجري. المقامات- قراءة توصيفية حكمية في المقامات القرآنية. السعودية. مجلة البيان. العدد (٣١٣). رمضان ١٤٣٤.

١٠٠.عبد الله أبو السعود بدر. الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم. موقع m-a-arabia.com.
١٠١.عبد المُحسن المطيري. مجالس تدّبر القرآن. تدّبر سورة فصلت. موقع islamiyyat.com.
١٠٢.عبد المُحسن عليّ القيسيّ. تطور دراسة مفهوم الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم- دراسة تحليلية تاريخية. أطروحة دكتوراه مخطوطة. ماليزيا. جامعة ملايا. أكاديمية الدراسات الإسلامية.قسم القرآن والحديث. ٢٠١٣م.
١٠٣.عبد المُحسن عليّ القيسيّ. مقالة بعنوان "عالمية القرآن بين الكون والإنسان" مجلة سُرَّ مَنْ رأى العدد ٤٥. العراق.كلية التربية- جامعة سامراء. ٢٠١٦م.
١٠٤.عثمان عليّ الذاودي. مقالة الإعجاز الصوتي في القرآن. موقع midad.com.
١٠٥.عزة عبيد عداس. فن التجويد. سوريا. مكتبة الغزالي. ط٧. ١٣٩٧هـ.
١٠٦.عطية قابل نصر. غاية المريد في علم التجويد. ط٤. القاهرة. دار ابن الجوزي. ١٤١٤هـ.
١٠٧.علم الدين السخاوي. جمال القرّاء. تحقيق عليّ حسن الباب. مكة المكرمة. مكتبة التراث. ١٤٠٨هـ.
١٠٨.عليّ بن أحمد ابن صبرة. العِقد الفريد في فن التجويد. تحقيق شعبان محمد. القاهرة. المكتبة الأزهرية للتراث. ١٣٦٧هـ.
١٠٩.عليّ بن سلطان محمد القاري. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. بيروت. دار الفكر. ١٤٢٢هـ.
١١٠.عليّ بن نايف الشحوذ. بحث علمي بعنوان الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم. موقع salmela.ws.
١١١.عليّ محمد الطباع. الإضاءة في بيان أحوال القراءة. القاهرة. المكتبة الأزهرية. ط١. ١٤٢٩هـ.
١١٢.غادة حلايقة. ما هي معجزات عيسى عليه السلام. موقع mawdoo3.com.
١١٣.غانم قدوري الحمد. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. الأردن. دار عمّار. ٢٠٠٧م.
١١٤.غانم قدوري الحمد. محاضرات في علوم القرآن. الأردن. دار عمّار. ط١. ١٤٢٣هـ.
١١٥.فادي بعاج. مقال "الحافظ خليل إسماعيل الصوت الذي يوحد العراقيين". موقع http://alarab.uk.
١١٦.فاضل زيدان الجليحاوي. مقال "علم من بلادي. الحافظ خليل إسماعيل". موقع alnoor.se.
١١٧.فرغلي عرباوي. نشأة علم التجويد وحال مصنفاته القديمة. موقع vb.tafsir.net.
١١٨.قاموس المعاني almaany.com.
١١٩.القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. بيروت. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤٣٢هـ.
١٢٠.مالك بن أنس الأصبحي. الموطأ. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة. مصطفى البابي الحلبي. ١٤٠٦هـ.
١٢١.محمد أحمد معبد. المُلخّص المُفيد في علم التجويد. القاهرة. دار السلام. ط٦. ١٤٢٢هـ.
١٢٢.محمد الإبراهيمي. المَحجة في تجويد القرآن. المملكة المغربية. المكتبة السلفية. ط١. ١٤١٥هـ.
١٢٣.محمد الصادق القمحاوي. البرهان في تجويد القرآن. مصر. دار ابن الجوزي. ط١. ١٤٢٤هـ.
١٢٤.محمد الصغير ميسة. جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم. موقع mohamedrabeea.com.
١٢٥.محمد المُبارك. دراسة أدبية لنصوص القرآن. دمشق. دار الفكر. ط٤. ١٣٩٢هـ.
١٢٦.محمد المُختار ولد اباه. تاريخ القراءات في المَشرق والمَغرب. المملكة المغربية. المُنظمة الإسلامية. ١٤٢٢هـ.
١٢٧.محمد بن شقرون. المُلخّص المُفيد فيما لا بد منه عند التجويد. المملكة المغربية. مطبعة الأُمنية. ط١. ١٩٨٢م.
١٢٨.محمد بنعمر. الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.موقع vb.tafsir.net.
١٢٩.محمد حسن جبل. وثاقة النص القرآني من الرسول إلى أُمَّته. مصر. دار الصحابة للتراث. د.ت.
١٣٠.محمد حسن. مقال "دروس المقامات الموسيقية". موقع mohamedhassan. ahlamontada.com.
١٣١.محمد حسان الطيان. لمع من علم الصوت في القراءات القرآنية. الندوة العالمية التاسعة لتاريخ العلوم عند العرب. كلية الآداب جامعة دمشق. 28 اكتوبر2008 . موقع alukah.net.

١٣٢.محمد خليفة محمد مفتاح. أبرز الظواهر الصوتية في القراءات العشرة.موقع khartoumspace.uofk.edu.
١٣٣.محمد سفيان. مقالة عن قدرات الحافظ خليل إسماعيل في التلاوة. على موقع madoo3.com
١٣٤.محمد شمس الحق العظيم آبادي.عون المعبود. بيروت. دار الفكر. ١٤١٥هـ.
١٣٥.محمد شملول. معجزة الترتيل في بيان المعاني والأحكام. موقع quran-m.com.
١٣٦.محمد عصام مفلح القضاة. الواضح في أحكام التجويد. الأردن. دار النفائس. ط٣. ١٤١٨هـ.
١٣٧.محمد متولي الشعراوي. تفسير الشعراوي- الخواطر. القاهرة. دار أخبار اليوم. ١٩٩٧م.
١٣٨.محمد محمد داود. الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم. موقع iijazforum.org.
١٣٩.محمود بن عبد الجليل بن روزن. ست وقفات مع قراءة القرآن بالألحان الموسيقية على موقع vb.tafsir.net.
١٤٠.محمود سيبويه بدوي. الوجيز في علم التجويد.موقع www.daralrahman.com.
١٤١.مرشد حامد هداية. ومضات من حياة المُقرئ الحافظ خليل إسماعيل. على موقع mazameer.com.
١٤٢.مصطفى صادق الرافعي. إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية. بيروت. دار الكتاب العربي. ط٨. ١٤٢٥هـ.
١٤٣.مقال المبادئ العشرة لعلم التجويد. على موقع www.quran-tajweed.net.
١٤٤.مقال "أسماء الأئمة العشرة وأشهر رواتهم". منشورة موقع sunna.ifo.
١٤٥.مقال "المقامات الموسيقية ومعانيها. معهد عرابة الموسيقي.موقع belalmusica.blogspot.my.
١٤٦.مقال عن مشروع تجويد القرآن الكريم. المقامات الصوتية. موقع yu.edu.jo-Yarmouk University.
١٤٧.مكي بن أبي طالب القيسي.الإبانة عن معاني القراءات. تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي. القاهرة. نهضة مصر ١٩٧٧م.
١٤٨.منير البعلبكي. معجم المورد. بيروت. دار العلم للملايين. ط٣٨. ١٩٩٦م.
١٤٩.منير البعلكي وروحي البعلبكي. معجم المورد القريب. بيروت. دار العلم للملايين. ١٩٩٧م.
١٥٠.مهدي إبراهيم. الأصول والفروع في الموسيقى العربية. دمشق. دار علاء الدين للطباعة والنشر. ٢٠٠٧م.
١٥١.موسوعة الأحاديث. موقع islamweb.net
١٥٢.نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل. علم القراءات- نشأته أطواره أثره في العلوم الشرعية. السعودية. مكتبة التوبة. ط١. ١٤٢١هـ.
١٥٣.النووي يحيى بن شرف أبي زكريا. شرح صحيح مسلم. سوريا. دار الخير للنشر والتوزيع. ١٤١٦هـ.
١٥٤.هادي فهمي.مقالة عن الأديب ابن زريق البغدادي.موقع mawdoo3.com.
١٥٥.الواسطي. عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن الوجيه. الكنز في القراءات العشر. تحقيق هناء الحمصي. لبنان. دار الكتب العلمية. ط٢. ١٤١٩هـ.
١٥٦.يحيى الغوثاني. علم التجويد-أحكام نظرية وملاحظات تطبيقية. دمشق. مؤسسة الرازي. ط٤. ١٤٢٥هـ.

Abstract

The voice inimitability of the Quran is one of many inimitability types that support the fact of Quran is the speech of Mighty Allah. The study focuses on voice inimitability of the Quran by looking at the Quran recital (Tajwid) as it comes in the first stage of understanding the language of holy Quran and deliver its message. Therefore, the recite is a science and basics, and it shapes the Quranic verses by voice which contributes in showing the inimitability of the holy Quran to reach to the meaning of mighty Allah's aim by revelation of Quran.

The study aims as well to highlight one of the most beautiful voices in reciting Quran among Quran recitation's schools in Arab Land generally and Iraq specifically. In fact, Mighty Allah has given Islamic nation many talented reciters; the first recitation school was in Basrah and Kufah when they were the center of knowledge at that time. The reason of choosing Al Hafidh Khalil Ismail not any other reciter as a modern model is his great abilities and outstanding talent in recitation, beside his popularity among people in Iraq and Islamic world. His rich voice touched all the Muslims all over the world, therefore his voice is a phenomenon that is worthy to look at and study. Within the study, a look will be taken on intonation and its relation with tuning in expressing Quran stories and their admonition to emphasize on the bounds of the nature of literary expression between emotions and voice system and their deep influence on hearers.

The study reveals these bound by using Surat "Fusilat" by Al Hafidh Khalil Ismail voice as a model, focusing on Al Hafidh's extraordinary talent which was refined by his study on the hands of famous religious scientists: Al-Shaikh QasiM Al-Qaisi and AL-Shaikh Najmulddin Al-Waa'idh. The study refers as well to the opinions and claims of some critics in this field that are published in their official sites. The study highlights the most prominent features in Al-Hafidh's voice which is known by abundance of intonation and the variety of tuning.

The methodology of the study was divided into four sections, the first one discusses voice inimitability, the second discusses the recitation science and Tajwid, the third discusses the role of the reciters in highlighting voice inimitability- Al Hafidh Khalil Ismail as a model and the forth discusses Surat "Fusilat" which was one of the reason to conduct this study. All these sections come after an introduction and followed by conclusion with some comments on what was discussed in precious sections, then finally the list of references.